مدن لها تاريخ

الجزء الأول

صلاح الدين عبد الغني

الكتاب: مدن لها تاريخ.. الجزء الثانى

الكاتب: صلاح الدين عبد الغنى

الطبعة: ٢٠١٦

الناشر :وكالة الصحافة العربية (ناشرون)



٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكو ر.الهرم – الجيزة
جمهورية مصر العربية
هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ – ٣٥٨٦٧٥٧٦ – ٣٥٨٦٧٥٧٥
فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣
news@apatop.com   E-mail: http://www.apatop.com

دار الكتب المصرية
فهرسة إثناء النشر

عبد الغنى ، صلاح الدين .

مدن لها تاريخ..الجزء الأول / صلاح الدين عبد الغنى – الجيزة –

وكالة الصحافة العربية، ٢٠٠٨.

تدمك: ٤-٨٣-٥٧٧٢ - ٩٧٧

أ – العنوان ٢٤٣   **رقم الإيداع / ٨٤٠٧ /٢٠٠٨**

مدن لها تاريخ

الجزء الثانى





مقدمة

" مدينة " .. كلمة أول ما توحى في ذهن قارئها توحي إلى هذه الكتلات الخرسانية المتلاصقة التي يقطنها عدد كبير من البشر، وتتسم علاقاتها الاجتماعية بالنفعية وغلبة الذاتية .. مناطق يعتمد سكانها في الأساس على التجارة ثم الصناعة في كسب قوت يومهم، فالمدينة عند العامة من الناس تقابل القرية التي يسود فيها نمط الاقصاد الزراعي، ولكن هل تبادر إلى ذهن أحد من هؤلاء التساؤل الذي مفاده متى ظهرت المدينة ؟ ولماذا تتميز كل مدينة بطابع خاص عن غيرها ؟ وما هى أقدم مدن العالم التي لا تزال تحيا بيننا إلى الآن ؟ .. وأسئلة عديدة أخرى تعلق بالأذهان عند قراءة اسم مدينة، نحاول الرد عليها من خلال إبحارنا في تاريخ أعرق وأشهر المدن التي تقف شامخة شاهدة على قيام وانهيار حضارات العالم المختلفة.

تأتي كلمة مدينة في معجم " لسان العرب " على معنيين، أولهما – تعني الإقامة في مكان معينة، وللتعرف على خصائص المدينة عند العرب المسلمين، لابد من الرجوع إلى المحددات النابعة من الفكر الإسلامي ومن نصوصه الأساسية، ففي ذلك يقول النبي – ﷺ – : " لا جمعة ولا تشويق ولا فطر

وأضحى إلا في مصر جامع ". وفي رواية أخرى " إلا في مصر جامع أو مدينة عظيمة ". فتعبير الأمصار هنا بمفهوم المدن التي أطلق عليها العرب تعبير الأمصار، وهنا يتجلى موقف المدارس الفقهية في موضوع المدينة وتفسيرها والشروط التي ينبغي توافرها في مكان ما كي تكون مدينة، وهو إقامة صلاة الجمعة التي تقام بالمسجد الجامع، وعلى اعتبار أن المسجد الجامع له خصوصية تمدنية وفقاً للمفهوم العربي الإسلامي.

المعنى والمفهوم

وأورد الماوردي في كتابه " الأحكام السلطانية " أنه لا يجوز إقامة الصلاة الجامعة إلا في وطن مجتمع المنازل، وهو تحديد واضح لمفهوم المدن أي المكان الذي يستقر به، والذي يتوافق تماماً مع ما سبق ذكره من آراء المعجميين العرب في المدينة، الذين يرون أن المدينة يشترط فيها ضرورة أن يقطن هذا الوطن من أن تنعقد به صلاة الجمعة.

وأورد الإمام أبو حنيفة أيضا في فقهه أنه بالنسبة لشروط إقامة صلاة الجمعة، فيقول: " إن صلاة الجمعة إنما صلاة الجمعة إنما تخص بها الأمصار دون غيرها، وأنه لا يجوز إقامتها في القرى "، والذي يعتبر تطوراً فريداً في فهم تعبير المدينة، ومن ثم جاء الاتفاق على أربعة توافرها في المكان يعني مدنيته، وهى البلد الجامع، إقامة الحدود، إحلاله للأمير، وقيامه بنفقة وبجمع رستاقه، إضافة إلى أن هناك تعابير أخرى تشير إلى مراكز تمدنية، مثل: الحصون أو حصن صغير أو موضع.

إن تحديد مفهوم المدينة يرمينا مباشرة في أحضان التجربة اليونانية، باعتبارها مؤسساً لها، عبر مفكريها أرسطو وأفلاطون، وقبلهما صولون وبريكلس، فلا أحد من القراء والمتتبعين يستطيع نفي هذه الذاكرة، اعتباراً أن المدينة ليست فقط فضاءً للتبادل التجاري، بل هى مجال لتبادل الأفكار وإنتاج الخطابة والمنطق، إنها الفضاء العمودي للتداول والتواصل، كما أن له فعلاً ثقافياً يروم التفكير في شؤون المدينة عن طريق المنطق، رغبة في إبداع الشعر والخطابة والعلم والفلسفة.

إن التجربة اليونانية في تدبير المدينة سواء في سن القوانين وقواعد اللعبة السياسية في النظام الديمقراطي لأثينا، جعل من الفضاء العمومي فضاءً للتشاور والجدال السياسي والفكري – السوفسطائيون وسقراط – فالغاية من التجمع البشري " المدينة " – حسب أرسطو – هو بلوغ السعادة باعتبارها أفقاً للكمال.

يعد مفهوم المدينة من أكثر المفاهيم التي يختلف حولها المفكرون فيراها البعض نموذجا كونيا في الانتقال الحضاري وخاصة في الإنتاج المعرفي، وهذا ما يعطيها الخصوصية الثقافية والإبداعية وغيرها في سلم القيم، في حين يراها آخرون ليست واقعاً عينياً فحسب، بل مخيال يروم الفيلسوف إلى تصور مدن أخرى ك " أفلاطون – الفارابي " على الأزمة التي يتعرض لها، وكذلك يعتبرها البعض دليلاً على استمرار مفاهيم الدولة ونظام الحكم والعدالة والحرية والتعاقد، وهى كلها مفاهيم سياسية، إلا أن التفكير في المدينة ليس فقط محدداً بأفقه السياسي، بل هو فعل ثقافي عام تطبعه صياغات رمزية متعددة، والحديث عن المدينة، إذن هو حديث عن المواطنة والعدالة والتعاقد والحق والواجب وسن القوانين والحرية وغيرها.

ظهور المدن

تعددت المحاولات البحثية المنهجية التي حاولت الوقوف على بدء ظهور المدينة بشكلها الحالي، إلا أن نظرية المؤرخ يوسكوف هى أكثر المحاولات التي اعتقد فيها الدارسون والمؤرخون، حيث يرى في نظريته أن الأشكال الحضرية التي ظهرت في فترة تمتد إلى ما قبل الميلاد، وتصل إلى العصر الحديث، وتبدو في ثلاث موجات حضرية، أولهم الموجه الحضرية الأولى وترجع إلى سنة 4500قبل الميلاد ممتعة إلى سنة 500 بعد الميلاد، وهى الفترة الكلاسيكية للتحضر، حيث المراكز الحضرية حول أحواض الأنهار وأوديتها التي استخدمت لزيادة أنشطة الزراعة ونقل المحاصيل، ونشأت هذه المدن تؤدي وظيفتها الدفاعية لصد هجمات المغيرين، ثم تبدأ الموجة الحضرية الثانية – على حسب يوكسوف – سنة 1000 لتمتد إلى عام 1800، وتتميز هذه الفترة بامتداد المراكز الحضرية واتساع نطاقها، وارتباطها بالنمو الصناعي المكثف، وبعد هذا التاريخ بدأت الموجة الثالثة التي لا تزال العالم يعيش تبعاتها إلى الآن.

فعلى الجانب الأوروبي، تبدأ رحلة تطور المدينة الأوروبية الحديثة عبر تطور كل من المدينة الأوروبية والجامعة في الحياة العلمية بها، فقد عاشت أوروبا في القرن الثاني عشر الميلادي ظروفاً مستجدة، وذلك نتيجة لمجموعة من التطورات الاجتماعية والاقتصادية بها، فإن النظام الإقطاعي الذي عاشت فيه أوروبا طوال القرون الماضية بدأ يفقد عناصر بقائه، بدأ التجار يبحثون عن وسائل استقرار لأوضاعهم في أوروبا، ومن ثَمَّ بدأ بعض التجار باستحداث وسيلة المعارض المُجَمَّعة أو السوق كوسيلة عرض للبضائع، وكانت تقام في حمى قصور النبلاء، ومن أشهر هذه الأسواق أو المعارض أسواق " شامبني " بإقليم شامبني

بوسط أوروبا، وهذه القصور كانت تأخذ شكل القلاع الحصينة، وذلك لحماية أسرة وحاشية هذا النبيل من غارات منافسية.

هذه القلعة كان يطلق عليها باللاتينية البورج وعند استقرار السوق بصورة دائمة بجواره كان لابد من منازل لهؤلاء التجار ومستودعات للبضائع، فسمح الإقطاعي ببناء هذه المنازل ليضمن استمرار السوق واستمرار مورده المالي، وكان لابد من سور لحماية هذه المنازل والمستودعات، فكان يبني سوراً على شكل شبه دائري وحوله خندق مائي، وعليه توضع قنطرة ترفع ليلاً، وبالتالي بدأت نواة المدن التجارية، مثل بلاد أرض الفلاندرز التي كانت أشهر المدن التجارية، وهى التي تجد في ذيل اسمها حالياً " بورج " مثل هامبورج.

أما المدينة العربية والتي باتت تشكل رهاناً أساسياً في المجتمع العربي عمة والمغربي خاصة، لما تشكله الأسئلة المقترحة من داخلها من جعل المدينة أفقاً للمستقبل وانخراطاً في التحولات العالمية، تشير الدراسات التاريخية المهتمة بفكرة تطور ونشوء المدينة العربية إلى حيوية وأصالة هذه النشأة والتكوين، فالمدينة العربية ليست مقفلة وعناصر التبدل والتغيير موجودة، وفقاً للعوامل التي ساعدت على نشوئها، والعوامل التي ساعدت على تبدل أحوالها، فلقد توصلت الدراسات التخطيطية إلى أن المدينة العربية الإسلامية قد مرت مراحل عديدة من التطور الشكلي والبنيوي، ولكلا نوعي المدن الهندسية الشكل كبغداد المدورة أو المدن ذات النسيج العضوي، مما يدل أصالة وغنى فن تخطيط المدن عند العرب، ولا ريب أن فن تنظيم المدن لم يكن خافياً على العرب، إذ أن مكة المكرمة – حيث ولد النبي – ﷺ – ثم دعا لرسالته النبوية كانت منذ زمان بعيد بؤرة تجمع حضري ذات أهمية حقيقية بوصفها نقطة التقاء تجارة القوافل ومركزاً

للحج، يأتي إليه الناس لزيارة الكعبة الشريفة من كل فج عميق، وكانت مستقراً للعديد من الأصنام قبل ظهور الإسلام وفق هذا كله، كانت هنالك تجربة المدينة المنورة في زمن الهجرة عام ٦٢٢ ميلادي، حيث أرسيت قواعد المجتمع الإسلامي وتنظيماته، فالمدينة المنورة – بلا شك –كانت المنار الذي يهتدي به المشرعون والحكام المسلمون عبر القرون في تأملاتهم وضروب نشاطاتهم.

أنماط المدن

وقد تعددت أنماط المدينة العربية، فنجدها الآن تبدو في أبع صور لها، وهى المدينة المتحركة، تلك التي نتجت عن الحركية التي تسبب فيها تطور وسائل النقل العمومي والخاص، تلك التي غيرت بصورة جذرية مفهوم القرب بين سكان المدن الكبيرة من جهة وبين المناطق الحضرية المنعزلة من جهة أخرى، وإذا كانت للحركية عدة فضائل فذلك لأنها أصبحت سريعة، عامة، وتساهم في قصر المسافات على المستوى الزمني مسألة القرب التي كانت معقدة جداً أصبحت الآن مسألة ثانوية مع تقدّم الحركية بفضل تعدد وسائل النقل وتطورها.

إن تطور وسائل النقل الحضري الجماعي كإنشاء شبكة المترو الخفيف بمدينة تونس الكبرى منذ أكثر من خمس عشرة سنة، والفردي كتطبيق سياسة " السيارة الشعبية " بالبلاد التونسية أيضا، الذي يسهل التنقلات بين الأقطاب الحضرية المنعزلة والبعيدة عن بعضها البعض تبيّن لنا حقيقة تطور المدينة المتحركة، والحديث عن المدينة المتحركة هو أولاً – الحديث عن حركية أصبحت في مجتمعاتنا كيفية أولية للحياة الجماعية وللعلاقة الاجتماعية بالفضاء الحضري، وعديدة اليوم هى الدراسات التي تتحدث عن " الطبقات شديدة

التنقل " لكي نحدد الطبقات الاجتماعية الميسورة، ومن جهة أخرى عن " الطبقات الجامدة " لتحديد الفئات الاجتماعية الأقل حظا – الفقراء.

إذن فالمدينة المتحركة تساهم في تلاحم وتقارب عدد مهم من المكونات الحضرية التي كانت بالأمس مفككة، لكن يبدو أنّها تكوَن أيضا تمييزات وتوترات جديدة، تطور التمييز والتوتر بين الطبقات الاجتماعية " شديدة التنقل "والمجموعات " الجامدة " في العديد من المدن العربية، كالقاهرة والجزائر وتونس العاصمة والدار البيضاء وغيرها من المدن الحركية، هو أحسن برهاناً لتبيين هذه الظاهرة.

الشكل الثاني – للمدن يبدو في هذه المدن الإقليمية، تلك التي يرتبط مفهومها بعدة عوامل محسوسة ومدمجة في بعضها البعض، وتتعلق هذه العوامل بموضوع المدينة نفسه، ومدمجة في بعضها البعض، وتتعلق هذه العوامل بموضع المدينة نفسه، الذي لم يعد يقتصر على رقعة أرضية محدودة المساحة أو محاطة بأسوار أو منطوية حول الكثافة العمرانية، لكن منتشر على كامل الإقليم المحيط به والمتكون من أراضي زراعية ومناطق طبيعية، هناك عامل آخر مؤسس على حقائق جديدة، يمكن أن تعطي تعريفا للمدينة الإقليمية، وتمكن هذه الحقائق في إمكاننا اليوم أن نكون حظراً دون أن نعيش في المدينة وهذا راجع بالأساس إلى تطور وسائل النقل المذكور أعلاه.

ولا يعني ذلك أن المدينة الإقليمية، هى نتاج للتوسع العشوائي، الذي لحق بالمدينة الكلاسيكية، لكنها في الوقت نفسه إحدى عباراتها التي يمكن

أن تتطور مثل التناوب للمدينة الكثيفة عندما تسمح الظروف بذلك، هذه الظروف تبدو وكأنها متواجدة أو من حيث الانتشار في العديد من المدن، كتوسيع مدينة " بيروت " منذ إعادة إنشائها في التسعينيات، تلك التي هدمت من جديد في العدوان الإسرائيلي الأخير على لبنان، وكذلك توسع مدينتي الجزائر والرباط، لكن بطريقة أقل وضوحا.

مدن متعددة المراكز

ثم يأتي نمط المدينة المتعددة المراكز ليعبر عن الشكل الثالث للمدن، حيث إنه بالرغم من أن جاذبية مراكز المدن العتيقة، لن تندثر ولن تزول مهما كان تطور المدن المتعددة المراكز، لكن ما يبدو الإشارة إليه في تكوين فضاء هذا النمط من المدن هو أن مراكز المدن العتيقة فقدت نسبيا هيمنتها على تنظيم الهيكل الحضري، وهذا راجع إلى تطور المراكز الجديدة الصاعدة، سواء كانت هذه المراكز تجارية أو إدارية أو ثقافية، أو تاريخية أثرية.

والمدينة المتعددّة المراكز والتي تمثل شكلا من أشكال المدينة الحديثة تفضي إذاً إلى وجوه معنى جديد لوظيفة المركزية يمكن تعريفها على أنها تلك المركزية التي لا تقتصر على جاذبية مركز واحد، بل على مراكز جديدة ومتعددة الأهداف، مثال تلك المراكز التجارية الكبرى، التي تزداد تطورا في بعض المدن الكبري بالشرق الأوسط والمغرب العربي كبيروت، وتونس، والرباط، ودبي.

زراعة حضرية

أما النمط الرابع للمدن، فهو الذي تعبر عنه هذه المدن الطبيعية أو الريفية، ولا يشير هذا الم المصطلح إلى تلك المدينة المرتبطة بالمنتزهات والحدائق العمومية ولا المناطق الخضراء المخصصة لتزيين المدن الكلاسيكية وترفيه سكانها، لكنها تعني أساسا الفضاءات الزراعية والطبيعية المحيطة قديما بالمدن العتيقة، لكن هذا لا يعني أن المدينة الطبيعية تمثل نهاية المدينة أو نهاية الطبيعة أو نهاية الاثنين معا، " المدينة الطبيعية " تعني أن المدينة والطبيعة أو الريف يكونان اليوم إقليما حضريا موحدا، إذن فالطبيعة والمدينة أو الريف والمدينة لا يتضادان كما هو الشأن في الماضي إنما يتكاملان.

المدينة الطبيعة إذن هى المدينة وسط الطبيعة أو المدينة وسط الريف، وهى كذلك إذا قلبنا المفاهيم الريف داخل المدينة أو الطبيعة داخل المدينة، وهذا المفهوم يتمثل أيضا في تطور ثقافة حضرية جديدة تمتاز بظهور العلاقة الودية، التي تربط سكان الحضر بالريف لدى بعض المجموعات الاجتماعية، خصوصا أولئك الذين يسكنون المناطق المحيطة بالحضر، يبرز الريف الحضري على أنه حامل بعض القيم التي تحرم منها المدينة المكتظة، وهى أيضا الزراعة التي أصبحت حضرية، ليس فقط لأن نمط الحياة الحضري ينتشر في الريف، لكن أيضا علاوة عن توسعها تجمع المدينة اليوم أراضي زراعية كاملة، التي أصبحت منذ ذلك الحين قطعا من المدينة الحديثة ومكوناً فضائياً أساسيا لتهيئة وتنسيق الأقاليم الحضرية المعاصرة.

علم الاجتماع الحضري

ولقد ارتبط بالتمدن والحضر بزوغ علوم حضرية لم تكن موجودة من قبل كعلم الاجتماع الحضري، حيث ن معظم الدراسات المبكرة التي عالجت موضوع التمدين كانت تنتمي لعلوم أخرى غير علم الاجتماع الحضري، كالتاريخ والجغرافيا والاقتصاد والسياسة والآثار والفلسفة، حتى الدراسة الأولى التي قدمها أحد علماء الاجتماع، وكانت بمثابة معالجة اقتصادية للباحث الاقتصادي رينيه موريه عنوانها " نشأة المدن ووظائفها الاقتصادية " سنة ١٩١٠م، وكانت دراسة اقتصادية بعيدة عن الحضرية والتحضر.

ثم جاءت البداية الحقيقية لنشأة وتطور علم الاجتماع، كمجال متميز للبحث والدراسة على يد العالم الأمريكي روبرت بارك الذي كانت مقالته عن المدينة سنة ١٩١٥ إيذاناً ببدء مرحلة جديدة لقيام فرع جديد ومستقل من فروع علم الاجتماع يوجه أساسا لدراسة المدينة " علم الاجتماع الحضري " ومع أن الاهتمام السوسيولوجي بدراسة المدينة والحياة الحضرية بصفة عامة لم يكن مقصوراً على ما قامت شيكاغو، ومع أن الأصول الفكرية والنظرية لتلك المدرسة كانت تتفق مع الكثير من الأفكار التي ساقها " دور كايم وفيبر " إلا أن هناك إجماعا بين المهتمين بالتاريخ لعلم الاجتماع الحضري على أن هذا الفرع من علم الاجتماع كان في البداية علماً أمريكياً.

وبلغ علم الاجتماع الحضري الذروة من الأهمية في أواخر العشرينات وأوائل الثلاثينات تحت تأثير البرنامج الدراسي، الذي وضعه برك وبيرجسي

وزملاؤهما في جامعة شيكاغو، وفي نفس الوقت لعبت ظروف العصر حينذاك دوراً مهماً في تحديد التوجهات النظرية والتصورية لهذه المدرسة، فقد ظلت التناقضات واضحة بين المدينة والريف في الولايات المتحدة، مما سهل النظرة إلى المستوطنات الحضرية على أنها تمثل شكلاً متميزاً وفريداً من نوعه عن أشكال التنظيم الاجتماعي، ومثلت النظرة إلى المدينة على أنها شكل متميز من أشكال التنظيم الاجتماعي، ومثلت النظرة إلى المدنية على أنها شكل متميز من أشكال المجتمعات المحلية الإنسانية اتجاهاً أساسياً في تراث علم الاجتماع الحضري، حتى التعديلات التي لحقت مجال العلم ومداخل دراسته وأساليب بحثه انعكاساً واضحاً لما طرأ على هذه النظرة من تعديل مستمر.

وقد شهدت دراسة المدينة مداخل نظرية عديدة، كان من أبرزها وأكثرها ارتباطاً بالإطار العام للتحليل السوسيولوجي مرحلتان متميزتان هما المدخل الأيكولوجي والمدخل التنظيمي أو السلوكي، ولقد كان مدخل المتصل الريفي – الحضري بمثابة رد الفعل أو التعديل المباشر للمدخلين السابقين، ويستند هذا المدخل إلى أن هناك تغيرات متدرجة في حجم وأهمية هذه الخاصية على المستوى التجريبي أو الواقعي، ومن ثم يشير المتصل الريفي – الحضري إلى وجود نوع من التدرج بين خصائص الريفية والحضرية أشبه بخط مستقيم، حيث تتزايد درجة أي خاصية أو تقل بنسب متفاوتة تُمكن من تصنيف المجتمعات، وفقاً لوقوع خصائصها على نقطة معينة على طول هذا المتصل، وتسهل بالتالي من تفسير الاختلاف والتنوع في أنماط السلوك وأساليب الحياة.

وذهب عدد من الباحثين القدامى والمحدثين إلى أن ظواهر التحضر والحضرية – وإن كانت تمثل تغيراً ثورياً في النمط الكلي للحياة الاجتماعية – فإنها لابد وأن تكون نتاجاً لتطورات مجتمعية، بحيث لا يمكن فصلها عن السياق التاريخي الذي مهد لها أو دعمها، وإنّه إذا كانت العملية تحدث وتزداد نمواً بمعدلات هائلة في كل أنحاء العالم في الوقت الحاضر، إلا أنها تختلف في صورتها ومداها واتجاهاتها باختلاف الزمان والمكان أيضاً، ولعل من أهم ما أسهمت به هذه الدراسات التاريخية أنها مهدت الطريق لتحليل عمليات التحديث في دول العالم الثالث وتوجيهها، حيث تبذل في الوقت الحاضر جهوداً مكثّفة نحو محاولة اختبار مدى صدق النظرية الغربية بتطبيقها على واقع الدول النامية باستخدام المنهج المقارن.

جزر .. لؤلؤة الشرق الأفريقي



- قبائل العرب المسلمين اكتشفت الجزر وسكنتها قبل عشرة قرون
- أشهر العطور الباريسية تصنع من زهور جزر القمر

تحولت مجموعة الجزر البركانية المعروفة بجزر القمر إلى جمهورية إتحادية إسلامية وعضو في جامعة الدول العربية، وفي منظمة المؤتمر الاسلامي، وبذلك انتبه العالم الاسلامي إلى تلك الدولة الوليدة والتي تتعدد بها الجزر أو المدن التي حملت العديد من الآثار الإسلامية الشاهدة على عمق العلاقة بين أهلها وصدر الإسلام.

تقع جزر القمر في المحيط الهندي إلى الشمال الغربي من مدغشقر عند مدخل مضيق موزامبيق، مساحتها ١٧٩٧كم٢، وعدد سكانها ٣٠٠ ألف نسمة، وعاصمتها مرووني، وآهم جزرها موالي وندزواني ونغازيجا.

استقلت جزر القمر عن فرنسا سنة ١٩٧٥، بعد أن خاض أهل الجزر حربهم ضد قواتها، لتستعيد الأراضي المسلمة حريتها واستقلالها، ويكون صانعو الأحداث فيها ذوو أسماء عربية مسلمة.

وقد ورد في كتاب " نبذة عن تاريخ الاسلام " في جزر القمر المؤلفة هاشم أدهم مؤسس جميعة الشباب المسلم في جزر القمر " إن العرب هم الذين اكتشفوها وسموها بهذا الاسم لأنهم عندما نزلوا بها كان القمر مضيئا جدا ".

وقد سميت بالجزر العطرية أو المعطرة، ففيها عطر الريحان والنرجس والياسمين والقرنفل والزهور التي تصنع منها باريس عطورها الفاخرة، حيث تستورد فرنسا نحو ٧٥% من حاجتها لخامات العطور.

ومن أبرز المحاصيل (العطرية) زهرة " الليلانج " فهى المحصول الرئيسي، وتغطي الجبال والوديان، حيث أنها شجيرات معمرة تدوم إلى ما يقرب من قرن ونصف، وتعطي زهورها كل ثلاث سنوات ويصل إنتاج الشجرة الواحدة حوالي ٥ كيلو جرامات. ويتم وزنها قبل تحويلها إلى التقطير، ويتحول ٧٥ كيلو جرام إلى لتر واحد من العطور المركزة تصدر إلى مدينة " جراس " عاصمة العطور في فرنسا.

صيد وزراعة

وتشتهر جزر القمر بصيد الأسماك، وبزراعة الموز والأناناس والبن والكاكاو والقرنفل والبهار، وتربى بها الماشية.

وفي عاصمتها " موروني " تشتهر زراعة الذرة وصناعة الزيوت العطرية الشهيرة بجانب مهنة الصيد وهى من الأعمال الرئيسية للسكان، ومن أشهر الأسماك هناك سمكة " السلينكانت " التي يطلق عليها السمكة الأسطورة، وقد كان الصيادون يعتقدون أنها اندثرت منذ آلاف السنين، بينما تعيش على أعماق ٥٠٠ متر في مياه الجزر، وتدفع الحكومة مكاافأة ضخمة لمن يقوم بإصطيادها حيث تبيعها بأسعار مرتفعة إلى متاحف العالم.

ويتخلل الجزر مجموعة من الجبال والأودية والمستنقعات، وأعلى قمم جبالها قمة كارتالا البركانية وارتفاعها ٢٣٦١ مترا، ومناخها إستوائي حار ورطب وأمطارها غزيرة والرياح موسمية .. وسكان الجزر جميعهم مسلمون، فقد دخل الاسلام إلى (جزر القمر) عن طريق التجار العرب المسلمين والهنود.

قبائل عربية

يقول هاشم أدهم: وينقسم شعب جزر القمر إلى عدة قبائل، الأولى عربية وتنتمي في أصولها إلى سواحل الخليج العربي والبحر الأحمر، ومعظمها يقيم في جزيرة انجوان، والثانية " البوزمن " وتعود أصولها إلى الملايو، ولجأت إلى الجبال عندما وصل غيرها إلى أرض الجزر، وقبيلة الماكوا وأبناؤها أفريقيون، جاءوا مع العرب من سواحل موزمبيق وشرقي أفريقيا، وبعد أن سكن العرب في الجزر استقبلوا أفارقة آخرين لكي يزيدوا عدد السكان، واستعانوا بهم للعمل جنودا وعمالا وأصبحوا مواطنين لهم كافة الحقوق لا فرق بينهم وبين غيرهم.

وفي مخطوط قديم اكتشفه الفرنسيون في جزيرة " مايوت " أن العرب جاءوا إلى جزر القمر منذ حوالي عشرة قرون، وهم أول من اكتشفوها وسكنوها وأدخلوا الإسلام إليها في القرن الثاني من الهجرة النبوية، ومن الآثار الدالة على ذلك الجوامع والمساجد التي بنيت منذ أكثر من ألف عام.

وتوجد بمدينة موسامودو أو قاعدة ندزواني (وهى أنجوان سابقا) عدد من الآثار الاسلامية الكثيرة وأهمها الجامع التاريخي الأثري، ومئذنته الضخمة، والتي تضيق في الأعلى، وبنيت على الطراز العربي الأفريقي.

ويبلغ عدد سكان موسا نحو ١١٠ آلاف نسمة، وهى بذلك تزيد عن العاصمة موروني تلك المدينة الصغيرة الواقعة على ساحل المحيط الهندي شمال غرب مدغشقر عند مدخل قناة موازمبيق ويبلغ عدد سكانها ٥١ ألف نسمة فقط.

فوهات بركانية

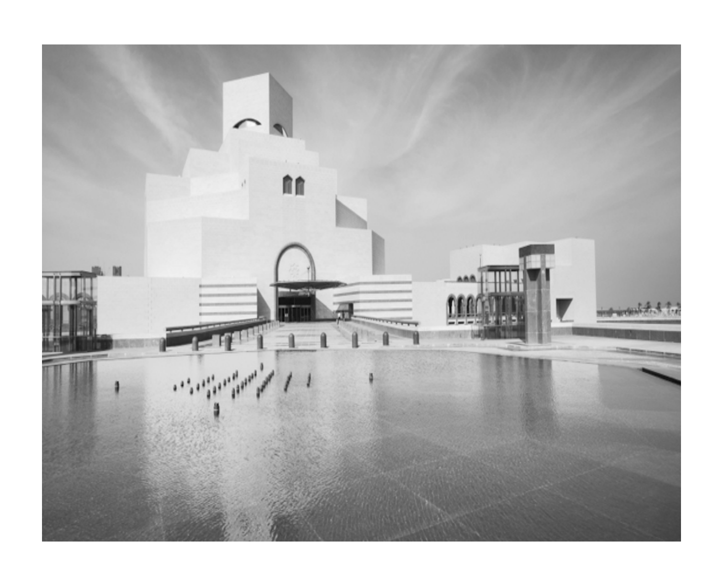
وإذا كانت قد نهضت على فوهات بركانية، فقد خمدت معظمها، ولم يبق إلا بركان "كارتالا " الثائرين الحين والآخر وتعد فوهته أوسع فوهة بركانية في العالم، ويصل إرتفاعه في الحالات الشديدة إلى ٢٤٦٠ مترا.

وبجزر القمر مساجد وعلماء يقومون بواجبات الدعوة والإرشاد الديني، كذلك يقومون بتدريس القرآن الكريم والتجويد واللغة العربية وقواعدها والمبادئ الفقهية.

كما توجد في الجزر وزارة للشؤن الدينية ودار للإفتاء يرأسها المفتي الأكبر،وفي كل مدينة أكثر من عشرة مساجد ومثل هذا العدد مدارس لتحفيظ القرآن الكريم، كما تحوي قراها عددا من المساجد والمدارس وتقوم بمهامها على أكمل وجه.

ورغم وفرة الموارد الزراعية إلا أن اقتصاد الجزر ما زال فقيرا، ويحتاج إلى دعم من رجال الأعمال المسلمين، والانتباه إلى تلك الأراضي الثرية بخامتها وزراعتها، حتى يتحقق الربح والوفرة لهم ولأهلها المسلمين، والذين تحكي مدنهم قصص الأولين والآثار الاسلامية الشاهدة على عراقة الماضي وأصالته.

فوة .. متحف الفن والعمارة الاسلامية



- نالت شهرة تاريخية عبر العصور وإمتلأت بالمساجد والعمائر
- من أشهر صناعاتها الطرابيش والسجاد والكليم

مدينة فوة من أقدم المدن المصرية، وتقع على الشاطئ الشرقي لفرع رشيد، وتبعد عن مدينة دسوق بمسافة ١٢ كيلو متر، وهي إحدى مراكز محافظة كفر الشيخ، وقد جاء في معجم البلدان لؤلفه ياقوت الحمودي أنها سميت بهذا الاسم للعروق التي تصبغ به الثياب الحمر.

نالت فوة شهرة تاريخية كبيرة عبر العصور منذ أيام الفراعنة حتى العصور الحديثة بما لها من تراث معماري وزخرفي متميز وفريد، وتعد متحفاً كبيراً مفتوحاً للعمارة الإسلامية بمجموعاتها الأثرية التي قلما توجد في مدينة أخرى خلاف القاهرة في مصر .. وقد ذكر شامبليون أن مدينة فوة وضعها بطليموس على الشاطئ الشرقي لفرع رشيد، كما ذكر أنها كانت تسمى في العصر الفرعوني " متيليس "، وترجع نشأتها إلى عصر ابسماتيك حيث كان الموقع فوق البحر المالح، وكان مرسى للسفن، ثم أن البحر المالح أخذ في البعد عنها حتى صار بعدها عن البحر سنة ٧٧٧م تسعة فراسخ .. وفي عام ١٨٢٦م أنشئ قسم بلاد الأرز غرباً، وجعلت مدينة فوة مقرا له وفي عام ١٨٧١م، سمى بمركز بلاد الأرز وعرف بعد ذلك بمركز فوة عام ١٨٩٦م، ثم صارت هذه المدينة في العصور التالية على غاية من العمارة والثروة حتى أنها كانت في القرن الخامس عشر الميلادي أعظم مدينة بعد القاهرة.

وفي عصر محمد علي نالت فوة عناية على يديه، وبلغت أوج مجدها، فأصبحت مدينة صناعية لها شهرتها وامتلأت بالمساجد والعمائر الكبيرة.

صناعات شهيرة

ومن أشهر صناعاتها الطرابيش، حيث كانت تنتج كل شهر نحو مائة وأربعة وعشرين ألف طربوش في جودة الطربوش المغربي .. وكذلك إشتهرت فوة بصناعة الكليم والسجاد هذه الحرفة التي ما زالت متوارثة بين أبناء فوة حتى الآن، ويكاد أن يكون في كل بيت بالمدينة (نول) أو مغزل لهذه الصناعة التقليدية .. وإشتهرت فوة أيضا بالحرف الخشبية كالمنابر والمشربيات، وحرفة صيد الأسماك وصناعة السفن ومراكب الصيد.

وقد تعددت مزايا المدينة من الناحية الجغرافية والتاريخية والفنية، وقيل أنها مدينة ليس لها نظير خلق أهلها فنانون بطبعهم وصناع مهرة وبناؤون عباقرة .. وفي السنوات الأخيرة حظيت فوة بإهتمام مصري وعالمي من أجل ترميم آثارها ومساجدها ترميما معماريا وفنيا دقيقاً، وتطوير ما يحيط بآثارها ومن أشهر معالمها وآثارها الإسلامية جامع حسن نصر الله الذي أنشأه الأمير الصاحب بدر الدين بن نصر الله الادكوي الأصل الفوي المولد عام ٧٦٦هـ، ١٣٧٠م. ولم يتبق من المسجد سوى المئذنة واللوحات الرخامية المثبتة بجدار القبلة حيث العمارة الحالية إلى التجديد الذي حدث بالمسجد فيما بين عامي ١١١٥ ، ١١١٩هـ (١٧٠٣ – ١٧٠٧م).

ومسجد سالم أبي النجاة والذي ترجع قبته إلى عام ١٨١١هـ، وجامع عبد الرحيم القنائي الذي يقع بالقرب من شاطئ النيل، وينسب إلى عبد الرحيم بن أحمد بن جحمون بن محمد القنائي وينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب.

وقد بنى الجامع في موضع خلوته، وله أربعة مداخل المدخل الرئيسي في الضلع الشمالي ويعلوه عقد مدائني زخرف بزخارف الطوب المحور .. ويعتبر جامع أبو المكارم من أشهر الجوامع الأثرية بمدينة فوة وأكبرها وهو مستطيل الشكل وبه أربعة صفوف من الأعمدة الرخامية تيجانها مختلفة الشكل تحمل عقوداً مدببة موازية لجدار القبلة.

وتعتبر واجهة المسجد تحفة معمارية حيث بنيت من الطوب المنجور، فيها ثلاث مداخل للمسجد تعلوها كتابات أثرية بالأعتاب الخشبية .. وتحوي فوة عدداً كبيراً من المساجد والآثار الإسلامية التي حافظت على طابع المدينة المتميز لتعد من أهم المدن التاريخية في العالم العربي والإسلامي.

البصرة واحدة من أهم المدن الإسلامية بل تعد أول مدينة عربية إسلامية أسسها المسلمون منذ بداية الفتح الإسلامي، وقد اختطها عتبة بن غزوان عام ١٤هـ وبناها أبو موسى الأشعري .. وقد جاء تخطيط البصرة منذ نشأتها غاية في البساطة، فكان لكل قبيلة من قبائلها حي خاص بها وسمى بإسمها وكان أول بناء للبصرة من خصائص القصب وأعيد بناؤها عدة مرات في عصور متتابعة.

وتقع مدينة البصرة جنوب العراق، وتبعد عن العاصمة بغداد بنحو ٥٤٠ كيلو متر وإلى الشمال منها مدينة القرنة ويمر بها شط العرب وهو مكان التقاء نهري دجلة والفرات .. وقد لعبت البصرة دوراً حضارياً وسياسياً وعسكرياً في تاريخ العراق والعالم الإسلامي على مر العصور، فعلى مقربة منها جرت معركة الجمل عام ٣٥هـ، كما بدأت مسيرة ازدهارها في العصر الأموي وزاد اتساعها، وفي العصر العباسي شهدت ازدهارها في العصر الأموي وزاد اتساعها، وفي العصرالعباسي شهدت ازدهاراً كبيراً، وأصبحت معهداً لكل علوم اللغة .. ولكن قدر للبصرة أن تتعرض للكثير من الحروب والاضطرابات التي أعاقت كثيراً من مسيرتها الحضارية، ففي عام ٢٥٥هـ احترقت معظم

أجزائها على أثر الأحداث التي وقعت بها في زمن الخليفة العباسي المهتدي وعرفت تاريخيا بثورة الزنوج، وتعرضت مرة أخرى للدمار على أيدي " القرامطة " عام ٣١٠هـ وما كادت المدينة تستعيد أنفاسها إلا وسقطت فريسة للاحتلال التركي ثم الانجليزي .. وتستمر أقدار المدينة الصعبة تلاحقها حتى في العصور الحديثة فتعرضت للدمار أبان الحرب العراقية –الايرانية وحرب الخليج ١٩٩١ ولعل أهمية موقع البصرة هو الذي جعلها تتعرض دائماً للكثير من المصاعب على مر تاريخها، فهى تطل على الخليج وتعد منفذ العراق الوحيد للإتصال بالعالم الخارجي عن طريق البحر من خلال مناءيها " أم قصر " و " الفاو ".

آثار ومشاهد

وتشتهر البصرة بمساجدها الرائعة ومساكنها ذات الطراز المعماري التاريخي، والتي تعتمد على ابراز واجهة الطابق الثاني من المنزل بالكامل بشكل ناتئ إلى الأمام ويتم تشييد هذا البروز بالخشب عادة وتزيين الواجهة بزخارف هندسية مطعمة بقطع الزجاج الملون .. وقد انتقل هذا الفن إلى معظم المدن العراقية فيما بعد وخصوصاً العاصمة بغداد .. وأبرز مشاهد البصرة القديمة بقايا مسجد البصرة (مسجد الإمام علي) كرم الله وجهه وكذلك مسجد مقام الإمام علي بالقرب من شط العرب ويقال أن الإمام علي صلى في هذا المكان فاتخذ المقام مسجداً .. كما تضم البصرة جامع ومرقد الزبير بن العوام ومرقد طلحة بن عبيد الله ومرقد الحسن البصري وابن سيرين.

ويوجد بالمدينة أيضاً أثار عديدة منها أطلال مسجدها الجامع ودار امارتها وقصور الخاصة ودور العامة وتقع جميعها في المنطقة الجنوبية الغربية من البصرة الحديثة وأكدت الحفائر التي قام بها الأثريون أن الركن الوحيد المتبقي من جامع الامام على والمتمثل في جزء من مئذنته وجزء من جداره يعود تاريخ بنائه على العهد السلجوقي

وأن البناء قد شيد على أنقاض أرض المسجد الجامع القديم ودار الإمارة كما تم الكشف عن جامع ضخم تحت أنقاض الجامع الحالي وعلى عمق يتراوح ما بين ثمانية وعشرة أمتار وتتميز جدران الجامع القديم بالضخامة ومبنية بالطوب اللبن والجص .. كما عثر في خرائب وأطلال مدينة البصرة على قصور قديمة واسعة، وعلى بعد ٣٠ كيلو متر غرب المدينة تقع أهم منطقة تحوي آثاراً إسلامية في مدينة البصرة .. وتعرف باسم التلال الشعبية والتي تحوي داراً للسكن يعود تاريخها إلى القرن الأول الهجري وبناء آخر مستطيل الشكل يحيط به سور مدعم بأبراج نصف دائرية ويبلغ عددها عشرين برجاً، ويوجد بهذا البناء غرف وأواوين تحيط بالصحن المكشوف.

أما أبرز معالم البصرة والتي ما زالت موجودة حتى الآن ونجحت في مقاومة حملات التخريب التي تعرضت لها المدينة في فترات طويلة من تاريخها فهى جامع " الكواز " والذي يقع في منطقة يقال لها محلة المشراق ويعد جامع الكواز من أهم المعالم الأثرية بالمدينة وقد أمر بتشييده الشيخ ساري بن الشيخ حسن الضاعن العبد السلام العباسي سنة ٩٢٠هـ وذلك تخليداً لأستاذه الشيخ محمد أمين الكواز شيخ الطريقة الشاذلية والذي سمى الجامع باسمه وقد دفن الشيخ الكواز في مقام دائري تعلوه قبة كروية ذات مقطع مدبب تكسوها الزخارف الهندسية القاشانية الملونة.

ويعد جامع " الكواز " من المساجد التي بنيت في المرحلة الأخيرة والتي شهدت الاهتمام بفن تخطيط وبناء وزخرفة الجوامع لتحل محلها قبة واحدة كبيرة تغطي المصلى بالكامل.

وتبلغ مساحة جامع " الكواز " ١٢٢٠م ويتألف من المصلى الشتوي والمصلى الصيفي الذي يحتل القسم الجنوبي منه وصحن واسع فيه مقبرة ومئذنة تحتل الركن الجنوبي الشرقي ثم مرقد " الكواز " ويقع في الركن الجنوبي الغربي .. ويبلغ طول المصلى ٤٤,٥ مترا وعرضه ١٧ مترا وشيد بالطوب الآجر والجص بشكل سميك ومتقن ويرتكز

السقف على أقواس مدببة محمولة على اثنتى عشر دعامة ضخمة يبلغ طولي كل منهما مترين وإرتفاع السقف لا يزيد عن ٤,٥ متر .. وتمتاز مئذنة جامع " الكواز " عن بقية مأذن الجوامع الأخرى بنقوشها الزخرفية القيشانية ويزيد إرتفاع المئذنة عن ٣٠ مترا، وقد تعرض المسجد للخراب في السنوات الأخيرة بسبب الحروب والقذائف التي تعرضت لها البصرة.

كما تضم البصرة مسجد وقبر الزبير بن العوام في شرق منطقة " الكوت " والتي تبعد عن مركز البصرة مسافة ٣٥كم وقد سميت المنطقة كلها بمدينة الزبير نسبة إلى صاحب القبر وهو أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي وأمه صفية بنت عبد المطلب فهو ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتل إلى جانبه في جميع الغزوات وشهد الإمام علي كرم الله وجهه بشجاعته وبسالته في الحروب .. ويذكر التاريخ أنه عندما خرج " الزبير " يوم معركة " الجمل " على الإمام علي بن أبي طالب ذكره الإمام بقول الرسول ﷺ بأنك ستقاتلني وأنت ظالم، فترك ميدان القتال وانصرف ماراً بوادٍ يدعى واد السباع فقتله عمر بن جرموز وهو يصلي وجيء بسيفه إلى الإمام علي فقال وهو يقلب " السيف " سيف طالما جلا الكرب عن وجه رسول الله ﷺ ويروى أن علياً قال في قاتل الزبير " بشروا قاتل صفية بالنار ".

وقد تم تشييد المرقد سنة ٦٢٤هـ وكان في بدايته غاية في البساطة ويحتوي على مسجد صغير بدون قبة وفي العهد العثماني تم إعادة بناء مسجد كبير وشيدت قبة على الضريح فنشأت مدينة الزبير بعدما انتشرت البيوت من حوله وقد تم توسعة المرقد عام ١٣٣٤هـ وأعيد بناؤه بالكامل مرة آخرى.

وبالقرب من مسجد الزبير ومرقده يقع مرقد الحسن البصري والذي يعد من أشهر أعلام البصرة. ولد بالمدينة المنورة عام ٢١هـ وتربى في بيوت زوجات الرسول وحفظ القرآن الكريم ثم هاجر مع والديه إلى البصرة وعرف بتصوفه وزهده ونبوغه في

مجالات التفسير والفقه والحديث وقد شب في كنف الإمام علي بن أبي طالب وقيل أنه لم يكن هناك من أفصح لساناً ولا أظهر حسناً منه في البصرة وقد توفي سنة ١١٠هـ.

ويعد مرقد الحسن البصري من المعالم الأثرية البارزة في البصرة وكان بناؤه بالطوب اللبن والجص ويتكون من ثلاث غرف اثنتان منها مغطاتان بقبة أما مبنى " المرقد " فمربع الشكل تعلوه قبة على شكل مخروط ناقص تذيدها في القمة قبة نصف كروية صغيرة وتعطي سطح المخروط ستة صفوف تشبه خلية النحل ويعود تاريخ بناء " المرقد " إلى نهاية القرن السادس الهجري.



المدينة .. درة السلام وعاصمته الأولى



- قديماً سميت يثرب ولها ٧٩ اسما آخر
- في مساجدها الأثرية كتبت صفحات التاريخ الخالد

يثرب أو المدينة هى المحطة الثانية التي وصلت إليها الدعوة الاسلامية بهجرة الرسول ﷺ فاراً بدين الله الحنيف من كيد المشركين في مكة بعد أن سبقه إليها أصحابه من المسلمين الأوائل وكانت المدينة وأهلها خير مأوى للرسول وكان هو خير وافد إليها، حيث انطلقت منها بشائر الدعوة الإسلامية بقوة وظلت عاصمة الدولة الاسلامية الكبرى وسوف تظل من أشهر المدن الإسلامية وأفضلها بعد أن ضمت في ثراها قبر المصطفى ﷺ ومسجده.

وتقع المدينة المنورة في منطقة الحجاز في ناحية الشمال من مكة والتي يفصلها عنها حوالي ٣٥٠ كيلو متر، وقد تميزت في العصور القديمة بأنها تقع في واحة خصبة وبها العديد من الوديان والآبار والعيون ومن أشهر ودياها بطحان والعقيق وقناة ومهمزوز ومذيديب وقد عرفت منذ العصر الجاهلي بأنها منطقة زراعية وهو ما انعكس على حياة أهلها المستقرة.

ويرجع تاريخ بناء المدينة المنورة إلى ما قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام وجاء ذكرها في كثير من الكتابات القديمة وأقدم هذه الكتابات هو نص الملك " نبوتيد " ملك بابل والذي سكن في تيماء بعض الوقت، كما ورد ذكر المدينة في جغرافية بطليموس وعرفت باسم " يثربة " وكان أول من سكنها يدعى يثرب بن قانية ثم بنوهف وبنو مطرويل من العماليق وكان ملكهم فيها الأرقم بن الأرقم، أما الأوس والخزرج فقد

وفدوا إلى المدينة قادمين من بلاد اليمن بعد سيل " العرم " وقد استمرت الحرب بينهما طويلاً قبل هجرة الرسول إليها وهو التاريخ الذي أعطى لهذه المدينة قدسيتها ومكانتها.

ثمانون إسما

وذكر " السنهوري " للمدينة أكثر من ثمانين اسماً أشهرها " يثرب " والمدينة ودار الهجرة وطيبة وطابة والمباركة والمحبوبة والجنة وقبة الإسلام، وغيرها من الأسماء التي تعكس ما شرفت به هذه المدينة بهجرة الرسول إليها ويكفيها فخراً ما قاله الرسول فيها حين اعتزم الهجرة من مكة، حين دعا ربه قائلاً " اللهم إنك أخرجتني من أحب أرضك إليَّ فأنزلني أحب أرض إليك " فأنزله المدينة فلما نزلها قال " اللهم اجعل لنا بها قراراً ورزقاً واسعاً " وقال لأصحابه " من استطاع منكم أن يموت في المدينة فليفعل، فإنه من مات بها كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة.

وقد سميت المدينة " بطيبة " لطيب جوها ومناخها وقد اشتهرت بوادي العقيق والذي كان متنزهاً لأهلها وتغنى به الشعراء، وأقرب الجبال إليها هو جبل أحد، وقد استحوذت المدينة وأهلها على حب الرسول بشكل لا يضاهيها فيه أي بقاع الأرض وقد قال عنها صلى الله عليه وسلم بعد فترة من إقامته فيها " إن الشياطين قد يئست أن تعبد ببلدي هذا " وفيها اتخذ النبيﷺ أول مسجد وهو مسجد " قباء ".

قبر الرسول

وأهم ما تضمه المدينة المنورة هو قبر الرسول ﷺ والمسجد النبوي، واللذين يحرص كل الحجاج على زيارتهم والصلاة داخل المسجد طلباً لشفاعة الرسول ﷺ.

وبخلاف المسجد النبوي الشريف هناك العديد من المساجد الهامة، وقد أحصى " السنهوري "هذه المساجد فيما يقرب في ستة وخمسين مسجداً منها مسجد " الغمامة "

والذي يقع في جنوب المدينة وكان مصلى للنبي ﷺ في الأعياد والاستسقاء، ومسجد " القبلتين " والذي روى عنه أن النبي ﷺ صلى صلاة الظهر فيه وأمر بعد أن صلى ركعتين أن يوجه إلى الكعبة فاستدار ﷺ إليها، ولكن الأرجح أن الرسول تحول في صلاته من استقبال بيت المقدس إلى استقبال الكعبة في المسجد النبوي الشريف.

كما أن هناك عددا من المساجد تحمل أسماء كبار الصحابة مثل مسجد الصديق، ومسجد علي بن أبي طالب، ومسجد عمر بن الخطاب، ومسجد فاطمة الزهراء، ومسجد الجمعة والذي شهد أول صلاة جمعة صلاها النبي بالمدينة، ومسجد الفتح والذي يطلق عليه مسجد الأحزاب أو المسجد الأعلى، وسمى بالفتح لأنه أجيبت فيه دعوة النبي ﷺ على الأحزاب فكان فتحاً على الإسلام، ويروي أن فيه نزلت سورة الفتح على الرسول ﷺ.

جبال محيطة

ويشرف على المدينة جبلين هما " أحد " والذي يقع على بعد ثلاثة أميال في اتجاه الشمال منها وسمى بأحد لتوحده وانقطاعه عن سلاسل جبال أخرى هناك و " جبل الرماة " وهو جبل صغير في بطن الوادي الذي حالياً بالقرب من قبر سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب والذي استشهد في معركة أحد، وقد كان الجبل يعرف بجبل عيذين وعرف بالرماة بعدما خصصه الرسول ﷺ ليقف عليه رماة السهام من المسلمين في معركة أحد، فخالفوا أمر الرسول مما ألحق الهزيمة بالمسلمين.

وقد اشتهرت المدينة بآبارها وكان من أشهر الآبار بئر " أريس " وكان يقع غرب مسجد قباء، وقد سمى ببئر الخاتم لسقوط خاتم النبي ﷺفي يد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ولكن التطور الحضاري عصف بسور المدينة القديم وبمعظم الآبار واقترب عدد سكانها من نصف مليون نسمة، وأصبحت مركزاً ثقافياً، وعلمياً كبيراً إلى جانب أهميتها

الدينية والإسلامية وأقيم بها جامعة كبيرة وعدد من المعاهد العلمية والدينية أهمها مجمع فهد لطباعة القرآن الكريم كما شهدت نهضة تجارية وصناعية وخاصة صناعة تعليب الخضر والتمر حيث تنتشر حولها البساتين والمزارع والواحات الشهيرة بنخيلها، ويعتبر تمر المدينة من أجود أنواع التمور، كما أقيم بها مطار متوسط الحجم لاستقبال رحلات الطيران الداخلية.

جدة .. عروس البحر الأحمر



- مبانيها القديمة تحمل الطابع الإسلامي وتنطق بتاريخها الخالد
- الملك عبد العزيز هدم أسوارها لتشهد انطلاقتها الحضارية الكبرى

مدينة جدة تعد من مدن شبه الجزيرة العربية وواحدة من أكبر المدن على ساحل البحر الأحمر، وقد ورد ذكرها في الكتب القديمة وأرجع بعض المؤرخين تاريخ بنائها الأول إلى الفرس والذين أسسوا المدينة وأحاطوها بسور وخندق لحمايتها وزودوها بصهاريج كبيرة لتخزين مياه الأمطار.

وقد جاء في " بن المجاور " في القرن السابع الهجري أنها كانت المدينة التي تستقبل الحجاج وبها العديد من الخانات، كما جاء في معجم البلدان أنها كانت مسكن قضاعة في الجاهلية ومرعى أغنامهم وإسمها في الأصل يعني " الطريقة " وقد سمى بإسمها جدة بن حزم بن ريان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

ولم يلتفت المؤرخون قديما إلى مدينة جدة بالبحث حتى فترة الحكم المملوكي والذي شهد بناء آخر سور للمدينة، والذي بناه السلطان قنصوة الغوري عام ٩١٥هـ وأحسن السلطان سليم الأول إستقباله وأقر إشرافه على جدة وهو ووالده في ظل الدولة العثمانية ولعل هذه التبعية الإدارية التي ربطت بين جدة ومكة مدينة الإسلام الأولى هى التي أعطت لها وجهها الإسلامي والحضاري الواضح، وخاصة في ظل الدولة العثمانية وأصبح السلطان العثماني فيما بعد يقوم بتعيين نائب للمدينة يقلب بلقب " سنجق " متحرراً بذلك من الخضوع لشريف مكة والذي أصبحت صلاحياته تقتصر على حصوله على نصف إيرادات الميناء.

البرتغاليون في جدة

وإبتداء من عام ٩٤٨هـ كثف البرتغاليون تواجدهم العسكري والذي عانت منه جدة فترة طويلة وهبطوا بالفعل لغزو المدينة وإحتلالها فيما يقرب من مائة مركب مدججة بالرجال والسلاح ولكن شريف مكة وقتها ويدعى أبوغي رفض تسليمها للبرتغاليون وسار بجيش كبير العدد لملاقاة البرتغاليين ونجح في صدهم عن المدينة وعن الميناء، وساعده في ذلك مناعة قلاعها وسورها الحصين.

يذكر أن رجال جدة وتجارها كانوا حريصين على التبعية للدولة العثمانية، في الوقت الذي كانت البعثات الغربية لا تنقطع عنها في شكل وكلاء لشركات تجارية وكانوا غالباً من المسلمين الهنود وبعض العرب قبل أن تقوم إنجلترا وفرنسا بتعيين ممثلين لها في جدة، والدليل على حرص أهالي جدة على الإرتباط بالخلافة العثمانية هو ذلك الحادث الذي وقع عام ١٢٤٧هـ وتعرضت بسببه للغزو البحري والإنجليزي، عندما قام أحد تجارها باستبدال العلم الإنجليزي بالعلم العثماني على أحد المراكب التي يمتلكها مما أثار مندوب إنجلترا الذي قام بنفسه بإعادة علم بلاده وتدنيس العلم العثماني بقدميه وتلفظ بألفاظ نابية، مما آثار بقية التجار فأحرقوا منزل المندوب الإنجليزي وقتلوا كل من فيه من مندوبين أوروبيين وثارت تأثره إنجلترا وراحت تقذف المدينة بأسطولها قبل أن تجرى محاكمة عاجلة أعدم خلالها ١٤ شخصاً من خيرة أبناء جدة، ونفى عدد كبير كان من بينهم قاضي المدينة.

ثورة على الأتراك

وظلت جدة تابعة للدولة العثمانية حتى عام ١٣٣٤هـ الذي أعلن فيه شريف مكة الحسين بن علي الثورة ضد الأتراك وإستسلمت له الحامية التركية لينتهي النفوذ العثماني فيها إلى الأبد .. وقد تميزت مباني جدة بتنوع طرزها المعمارية وذلك بسبب

توافد عدد كبير من التجار والبحارة عليها، وبعض الحجاج كانوا يفضلون الإقامة بها، وأجمل هذه الطرز القديم منها والتي تعتمد على " الرواشين " الخشبية المزخرفة والتي تتسق مع اللون الأبيض الذي تميزت به جدة منذ عصور قديمة فأعطاها الطابع الإسلامي، خاصة بعد أن إنتهت فترة حكم الحسين بن علي وولده الذي تنازل عنه ليدخلها السلطان عبد العزيز عام ١٣٤٤هـ لتبدأ نهضة جدة الحضارية الحديثة بإعتبارها جزء لا يتجزأ من المملكة العربية السعودية.

وقد قام الملك عبد العزيز بهدم السور الذي بناه قنصوة الغوري لتنمو المدينة شمالا وجنوبا وشرقا وتزداد مساحتها من كيلو متر مربع إلى ما يقرب من ١٢٠٠ كم٢، ويتزايد عدد سكانها من ٣٠ ألف نسمة إلى ما يقرب من مليون نسمة حاليا، وتصبح من أهم الموانئ السعودية، والميناء الرئيسي لمكة والتي تبعد عنها ٧٥ كم فقط، وتتحول إلى مركز تجاري وصناعي هام يزدخر بالعديد من الصناعات التقليدية القديمة واليدوية كصناعة السبط والخيام والزرابي والسجاد وصناعة المواد الغذائية بالإضافة إلى صناعات حديثة أهمها تكرير النفط وصناعة الحديد والصلب.

مقر المؤتمر الإسلامي

ولأن الطابع الإسلامي وإرتباطها بمكة وموقعها الجغرافي متأصلا في المدينة، أصبحت مركزاً ثقافياً وقاعدة كبرى من قواعد النشاطات الإسلامية وأصبحت مقراً للمؤتمر الإسلامي الدولي، والعديد من المعاهد والجامعات الدينية، إلى جانب المراكز العلمية المتطورة.

ومن أجمل مباني " جدة " الحديثة مطار الملك عبد العزيز والذي يعد هو المرفأ الاساسي لإستقبال حجاج بيت الله الحرام من شتى أرجاء الأرض ويقع المطار شمال " جدة " بحوالي ٢٠ كم، ومساحته تتجاوز أربعين ميلا مربعا وقد تم تشجير ما يزيد على

سبعين ألف شجرة ومليونين ونصف نوع من النباتات، وعلى مقربة من مدينة الحجاج والتي يقيم فيها القادمون للحج بعض الوقت.

كما بقيت اعداد كبيرة من مباني " جدة " القديمة والتي مضى عليها بضع مئات من السنين وكان يقطنها كبار تجار جدة مثل بيت آل نصيف " والواقع في سوق " العلوي " ويعد تحفة فنية معمارية باهرة وسط مساحة كبيرة من الأرض تعرف " ببرحة نصيف وفيها أضخم شجرة في المدينة بأسرها .. كما يوجد منزل قديم آخر يعرف بمنزل " نورولي " والذي يعد دليلا على إهتمام أهل جدة القدامى بفن زخرفة المنازل من الداخل، ومنزل ثالث وكان يستخدم قديما لإستضافة ضيوف الحكومة ويعرف " باناجة " وهو من أجمل مباني جدة القديمة والتي ما زالت تعكس الطابع الإسلامي رغم كل مظاهر التحديث التي إنتشرت في المدينة.

وإلى جدة ينسب جماعة أهل العلم منهم عبد الملك بن إبراهيم الجدّي، وعلي بن محمد علي بن الأزهر، وأبو الحسن العلمي القمري القطان المعروف بالجدّيوالذي روع عنه عبد الله بن السمرقني.

الرياض .. متحف العروبة !



- نشأتها قديمة جدا .. وإسمها حديث نسبيا
- أكبر مدن المملكة السعودية من حيث المساحة

مدينة الرياض هى قلب نجد القديمة وحاضرها، وتختصر في كيانها وملامحها كل التراث العربي عبر عصور تاريخية متعاقبة، وإذا كان المؤرخون قد تحدثوا كثيرا بأن بلاد نجد هى متحف العرب الأمين لأنها كانت بمنأى عن كل الأطماع الاستعمارية، وسلمت من المخاطر التي ابتليت بها العديد من المدن العربية والإسلامية فإن مدينة " الرياض " هى قلب هذه البلاد، وهى واجهة هذا المتحف الذي يحوي الماضي ويعبر أيضاً عن المستقبل.

كانت بلاد نجد هى مستودع العرب الذي يصون أنسابهم ويحفظ عاداتهم وتقاليدهم الأصيلة ومكارم أخلاقهم وسجاياهم إضافة إلى حفظ الكثير من اللغة العربية الفصحى، وأصولها مما جعل علماء الحديث النبوي الشريف والمهتمين بدراسة الأنساب والآداب العربية القديمة، وبخاصة الشعر القديم، يفدون إليها للأخذ منها والتلقي عن علمائها.

ومدينة الرياض هى الوجه الحديث لكل هذه العلوم والتي أعطت لها الطابع الإسلامي إلى جانب مكة والمدينة ذاتا الوجه الإسلامي الأول.

ولكن ما هي الجذور التاريخية للرياض ؟ وما هو شكلها القديم ؟ ترجح الروايات قيام مدينة الرياض في نفس الموقع الذي كانت تحتله مدينة " حجر " الغابرة، والذي كان قاعدة لاقليم اليمامة وشهدت الاستقرار البشري منذ أقد العصور.

وكان موقع المدينة القديمة هو سبب شهرتها حيث كانت قريبة من الوديان التي تتميز بتربتها الرسوبية التي تختزن مياه الأمطار مما جعلها واحة ذات ماء وخضرة، بالإضافة إلى توسطها لمعظم طرق القوافل والتي كانت تمر بالجزيرة العربية شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً.

ويذكر الرحالة العربي إبن بطوطة والذي زار المنطقة عام ١٣٣١م أنها مدينة حسنة ذات عيون وأشجار، يسكنها طوائف من العرب أغلبهم من بني حنيفة.

وقد ذكر المؤرخون عن وفود " ربيعة بن مانع "عام ١٤٤٦م، وهو الجد الثاني عشر للملك عبد العزيز ما نصه أن " بنو ربيعة ظلوا ينتشرون ويزدادون في المنطقة والتي امتدت لتشمل " الدرعية " وما حولها.

أحداث سياسية

وقد تأثرت مدينة " حجر " القديمة بالأحداث السياسية التي مرت بها الجزيرة العربية في هذه الفترة فضعف شأنها وتفتت إلى قرى صغيرة متفرقة منها " مقرن " و " معكال " و " العود " و " البنية " ومنذ بداية القرن الثاني عشر برز اسم الرياض والذي أطلق على ما تبقى من مدينة " حجر " وما حولها من الأراضي والبساتين والحدائق ولكنها ظلت تعاني من الفتن والحروب حتى عام ١٨٢٤م حتى دخلها الامام تركي بن عبد الله آل سعود واتخذها قاعدة للدولة السعودية الثانية، ثم توالت الأحداث على المنطقة حتى عام ١٩٠١م حين دخلها الملك عبد العزيز ليوحد بعدها كل أراضي الجزيرة العربية.

وتميزت حياة أهالي الرياض قديماً بالبساطة واعتمدوا على المواد الموجودة في البيئة المحيطة، فاستخدموا الصخور في بناء البيوت والمساجد وإحاطة المزارع والبساتين وكذلك تحديد الآبار لمنع تسرب المياه أثناء جريانها كما استخدموا أنواعا معينة من الصخور في

صناعة العديد من الأدوات المنزلية مثل " النقيرة " والتي تستخدم لسحق البن و " المطحنة " والتي تصحن بها الأعشاب الطبية وكحل العين الخام والعديد من مساحيق الزينة.

ويعد النخيل مصدراً هاماً للعديد من صناعات " الرياض " القديمة وكان " التمر " هو الطعام الرئيسي لأهالي المدينة قبل نصف قرن من الزمن قبل أن تبدأ انطلاقتها التنموية الكبرى.

وقبل عام ١٩٣٠ كانت المدينة في مرحلة النشوء والتكوين وبرزت أهميتها كقاعدة انطلقت منها جيوش الدولة السعودية لتوحيد الجزيرة العربية، ولم تكن مساحتها أنذاك تزيد على كيلو ونصف كيلو متر مربع، وحتى عام ١٩٥٥ جرى تصدير النفط بعد الحرب العالمية الثانية وافتتاح خط سكة حديد مع المنطقة الشرقية وافتتاح مطار بالمدينة ووضع أول خطة لتوطين البدو والوافدين للمدينة والمقيمين في المناطق المجاورة، واتسعت المدينة وفقاً لمخطط استهدف تجاور التقنية الحديثة والتراث معاً، وتعاقبت خطط تنمية المدينة لتصبح الرياض أكبر مدن المملكة على الإطلاق وأوسعها مساحة حيث تبلغ مساحتها ١٦٠٠كم٢ ويقترب عدد سكانها من مليون نسمة.

أهم المدن

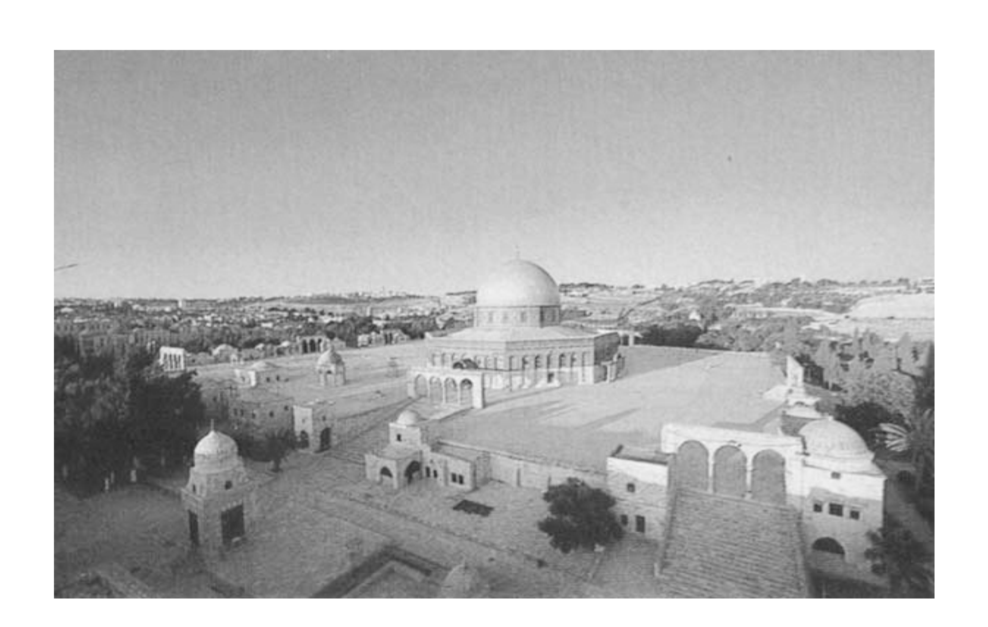
والرياض اليوم من أهم المدن السعودية ومركز من مراكز التجارة والزراعة والصناعة فيها عدد من المصانع وأهمها صناعة المواد الغذائية والحلويات كالشيكولاته والبسكويت وأصبحت تحتضن مؤسسات الحكومة والإدارة الكبرى ومراطز المؤسسات المالية والتجارية والصناعية الرئيسية، بالإضافة إلى أنها مركز للثقافة والعلوم، ويوجد بها العديد من الجامعات، ومنها جامعة الملك سعود والتي أفتتحت سنة ١٩٥٨، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والمركز الوطني للعلوم والتقنية وكلية الملك فهد الأمنية ودار

الملك عبد العزيز العلمية، وكلية الملك عبد العزيز الحربية، وكلية الملك فيصل الجوية، وكلية الملك خالد العسكرية.

كما بنى في الرياض أرقى مطار في العالم وهو مطار الملك خالد الدولي والمجهز لخدمة ما يزيد على ١٥ مليون راكب سنوياً، وتبلغ مساحته ٢٢٥ كيلو متر مربع، ويبعد عن قلب العاصمة مسافة ٣٥ كيلو متر ويضم مسجداً ضخماً يتسع لما يزيد على خمسة آلاف مصلي.

أما أهم معالم الرياض الأثرية فهو قصر " المصمك في قلب المدينة والذي شيد عام ١٨٨٥ ويتميز بأبراجه الأربعة والتي تمثل في مجموعها العام تحفة معمارية رائعة، وكذلك القصر المربع والذي تم تحويله إلى متحف وطني، بالإضافة إلى ما تبقى من بوابات الرياض القديمة مثل بوابة " التميري " في الجهة الشرقية من العاصمة وبوابة آل سويلم وبوابة المذبح وبوابة الشميسي، أما أجمل أحياء المدينة فهو الحي الدبلوماسي والذي تبلغ مساحته سبعة ملايين متر مربع ويضم عددا كبيرا من السفارات والهيئات السياسية.

القدس .. مدينة السلام الذبيحة !



- فتحت في عهد عمر بن الخطاب على يد أبي عبيدة بن الجراح
- مازالت تئن تحت وطأة الاحتلال وتستنهض الهمم لتحريرها



القدس أو المدينة المقدسة تسكن القلوب المؤمنة .. إنها مدينة السلام وأغصان الزيتون ولسان حال الجرح العربي بعد الاحتلال الاسرائيلي للأراضي الفلسطينية عام ١٩٤٨.

وما زالت المدينة المقدسة تتعرض لحملات التهويد ومحاولات التقسيم وطمس الهوية الإسلامية والعربية.

فتحت القدس في زمن ثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة ١٦هـ. فتحها القائد أبو عبيدة بن الجراح (صلحا)، وظلت بأيدي المسلمين حتى سقطت في أيدي الفرنجة سنة ٤٢هـ، ثم استنفذها القائد الأيوبي صلاح الدين سنة ٥٨٣هـ.

والقدس عاصمة فلسطين، وأشهر مدن العالم وملتقى الحضارات الإسلامية والمسيحية واليهودية، وبها المسجد الأقصى وكنيسة القيامة وحائط المبكى، وهى جميعا من أهم مقدسات المسلمين والمسيحيين واليهود، والقدس أو بيت المقدس تعني المنتزهة وإيلياء، كما تسمى من أقدس المدن وأعرقها وأقدمها وأقدمها، وفضائلها كثيرة ومحاسنها لا تعد ولا تحصى .. ويكفي أنها ذكرت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة وفي قوله تعالى: " ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين " الآية ٧١ من سورة الأنبياء، وفي قوله تعالى: " وجعلنا ابن مريم وأمه آيتين وأويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين " آخر الآية ٥٠ من سورة (المؤمنون).

وحسبها فضلا أن يكون فيها الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين وثالث الحرمين، قال تعالى: " سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى " من أول آية في سورة الإسراء.

والقدس مهبط الملائكة ومسرى النبي ﷺ والذي أم الأنبياء في المسجد الأقصى وجاء في الأثر أن شيء حُسر عنه بعد الطوفان صخرة بيت المقدس، وفي القدس ينفخ في الصور يوم القيامة، وعلى الصخرة ينادي المنادي، وعن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال: " لا تشد الرحلال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا والمسجد الحرام ومسجد بيت المقدس "، وقد تعرضت المدينة المقدسة للحاملات الصليبية، وحررت في عهد السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي والذي قهر جيوش الأعداء في موقعة حطين الشهيرة.

مدينة الأنبياء

وفي القدس أوصى آدم عليه السلام، ومن بعده إسحاق وإبراهيم عليهما السلام أن يدفنوا فيها، وإليها هاجر إبراهيم وبها تاب الله على داود، وصدق إبراهيم الرؤيا، وكلم عيسى الناس في المهد صبياً، وقيل إن أول من بنى بيت المقدس داود ثم سليمان، ثم خربته الجبابرة .. ثم بناه ملك من ملوك فارس يقال له كوشك، ووصفها الرحالة القدامى والمؤرخون فقالوا إنها قائمة على أرض وطيئة الجبال وفيها أسواق كثيرة وعمارات حسنة، والمسجد الأقصى في طرفها الشرقي نحو القبلة.

وكان في القدس ثلاث برك عظام هى بركة بني إسرائيل، وبركة سليمان، وبركة عياض، وبها عين سلون في ظاهر المدينة بوادي جهنم، ثم أحكم بناءها وسورها بنو أيوب، ثم خربوا السور بعد ذلك.

وقيل إن للقدس ثمانية أبواب: باب صهيون وباب التيه، وباب البلاط وباب جب إرميا، وباب سلوان، وباب أريحا وباب العمود محراب داود .. ويدخل إلى المسجد

الأقصى من ثلاثة عشر موضعاً بعشرين بابا منها: باب الحطة وباب النبي صلي الله عليه وسلم وباب محراب مريم، وباب الرحمة، وباب بركة بني إسرائيل وباب الأسباط، وباب الهاشمية، وباب الوليد، وباب إبراهيم، وباب أم خالد وباب داود.

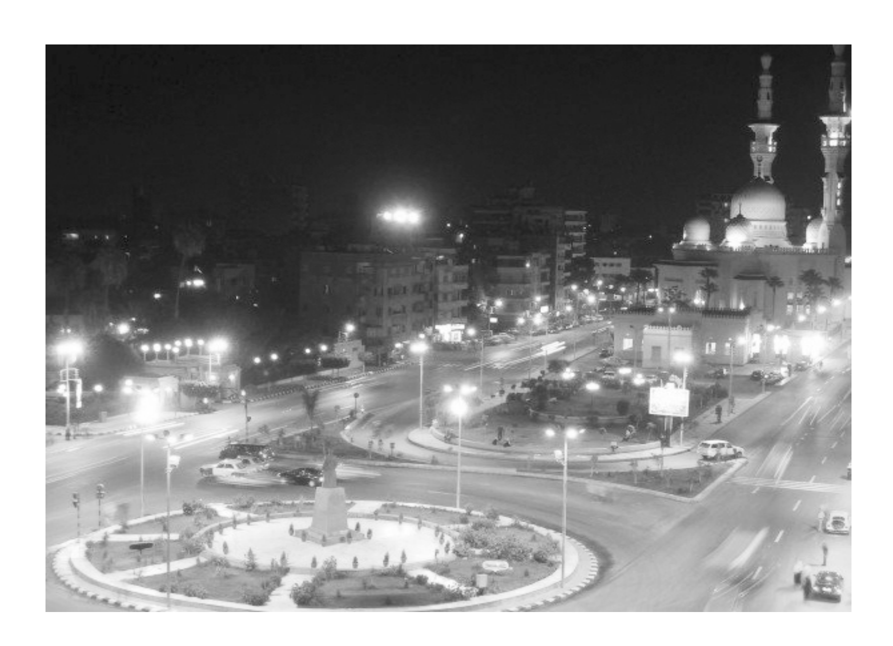
وفي سنة ٩٧٥ ق.م بنى سليمان فيها هيكله الشهير وأضحى إسمها المدينة المقدسة وفي سنة ٧٠ م دمرها تيطس القائد الروماني، ثم أعاد بناءها هادريانوس امبراطور الرومان سنة ١٣٥، وسماها آيليا كابيولينا، وفي سنة ٣٣٥م شيد فيها قسطنطين كنيسة القبر على أنقاض الكابيتول، ثم أتم عمله يوستينيا نوس في القرن السادس الميلادي، وفي سنة ٦١٤م أحرقها الفرس، ثم عادت لسيطرة الرومان حتى آلت إلى العرب المسلمين.

ومن الذين ينسبون إلى القدس، من العباد والفقهاء والصالحين نصر بن إبراهيم بن نصر أبو الفتح المقدسي، الفقيه الشافعي، وأبو الفتح نصر الله اللاذقي المتوفى في سنة ٤٩٠هـ.

وما زالت القدس تنادي الأمة الإسلامية، وتستصرخ أبناءها أن يهبوا لتحريرها من أيدي المغتصبين حتى تعود لسالف مجدها خفاقة ومنارة للإسلام والعروبة.



المنصورة: مدينة البطولات والانتصارات الاسلامية المجيدة



- لويس التاسع ملك فرنسا أسر في دار لقمان
- لوحات زيتية للسلطان الصالح وشجرة الدر وأبطال معركة المنصورة

المنصورة .. مدينة مصرية لها تاريخ حافل بالبطولات والانتصارات الإسلامية، وسميت بهذا الاسم تخليدا لذكرى إنتصاراتها المجيدة على الصليبيين، وأسر ملكهم لويس التاسع ملك فرنسا .. كان اسمها قديما دقهلية ثم أشمون الرومان، وتقع المدينة في دلتا النيل على الفرع الشرقي، ومتآخمة للترعة المسماة بإسمها، وهى الآن من أكبر مدن الدلتا المصرية وأجملها.

وتحتشد المدينة بمعالمها وآثارها الإسلامية الشامخة وموقعها الفريد، وهى من أكبر المدن المصرية حيث يبلغ عدد سكانها ما يزيد على ٣٥٠ ألف نسمة، كما أنها عاصمة محافظة الدقهلية التي هر أهم محافظات الوجه البحري .. وتنهض المنصورة بدور علمي هام حيث تضم عدداً كبيراً من المعاهد والمدارس وجامعتها الشهيرة التي تحوي مختلف الفروع والتخصصات، ومن أشهر كلياتها كلية الطب التي أسست سنة ١٩٦٢م.

وبالمنصورة أكبر مركز طبي لعلاج أمراض الكلى في مصر، ويفد إليه عدد كبير من طالبي العلاج ليس في مصر فحسب بل من سائر أنحاء العالم العربي، وبه أساتذة متخصصون حققوا نجاحات باهرة في علاج هذه الأمراض.

كما تضم المدينة مصنعا للغزل والنسيج ومصانع للخشب الحبيبي والفراء الصناعي، وتزدهر بها الزراعة حيث الحقول المتاخمة لها للمحاصيل المتنوعة كالقمح والأرز والقطن، وتفترش العمائر الحديثة شوارعها وميادينها، وتمتد بطول (كورنيش) النيل إلى مسافة ثمانية كيلو مترات، وهى غنية أيضا بمناظرها الطبيعية وحدائقها الغناء.

آثار ومشاهد

ومن أبرز معالم المنصورة مسجد الصالح أيوب، وهو من أقدم المساجد، وجامع الفرقان، ومسجد سيدي حسنين، وتاريخ بنائه يعود إلى حوالي مائتي سنة، ويتسع لألفين من المصلين.

ومدينة المنصورة تضم عدد كبير من المساحة يصل عددها إلى ٥٢ مسجدا، وفيها أيضا دار ابن لقمان التي تحولت إلى متحف وطني، وهى الدار التي شهدت استسلام لويس التاسع ملك فرنسا وهزيمته لما قام بحملته الصليبية على مصر .. ويضم المتحف عدد كبير من اللوحات الزيتية التي تصور وقائع هذه المعركة المجيدة، والتي استبسل فيها أهل المنصورة في ردع الغزاة الصليبيين، ومن هذه اللوحات واحدة تمثل إستسلام الملك الفرنسي، وفيه تماثيل لأبطال معركة المنصورة، ومنها تمثال السلطان الصالح نجم الدين أيوب سلطان مصر في ذلك الزمان، كذلك في المتحف تمثال لشجرة الدر زوجة الصالح أيوب والتي حكمت البلاد لشهور قليلة بعد وفاة زوجها، ويضم المتحف لوحات لتوران شاه ابن السلطان، وأحد أبطال تلك المعركة، وتنهض مدينة المنصورة بدور ثقافي هام وذلك من خلال مكتبتها الضخمة والتي تحوي عدداً كبيراً من أمهات الكتب والمراجع لمختلف صنوف المعرفة.

ومن أعلام المنصورة في العهود الحديثة أحمد لطفي السيد أستاذ الجيل، وعبد الحميد بدوي رئيس محكمة العدل الدولية، ومحمد حسين هيكل رئيس مجلس الشيوخ والأديب والمغكر الإسلامي المعروف وصاحب رواية زينب، وكذلك على محمود طه الشاعر وغيرهم .. وما زالت المنصورة ماثلة للعيان، بمعالمها وآثارها الإسلامية ومساجدها ومآذنها التي تناطح السحب، ليمتزج الماضي بالحاضر في وشائج من نور العلم والايمان والبطولات المجيدة.

بخاري .. مدينة العلماء المحفوفة بالرحمة



- **الإمام البخاري وابن سينا من أشهر علماء بخاري**



تحتل مدينة بخاري مكانة هامة بين المدن الإسلامية بما تحويه من معالم تاريخية وأثرية شاهدة على تاريخها الذي يعود إلى سنة ٥٣هـ، ولذلك تعد المدينة من أقدم المدن التي دخل إليها الإسلام في عهوده الأول.

وبمرور الأعوام أصبحت بخاري من أعظم مدن جمهورية أوزبكستان إحدى جمهوريات الإتحاد السوفيتي (السابق)، وهى تقع في سهل منبسط فسيح تحيط به الخضرة والمياه والبساتين، ويبلغ عدد سكانها (٢٥٠ ألف نسمة)، وتشتهر بموقعها الطبيعي الجميل، وبكثرة بساتينها ووفرة غلالها وزروعها، وبصناعتها التقليدية التي تعتمد على المهارة اليدوية والتفنن في صنع الأواني النحاسية والسجاد الفاخر، وفيها العديد من المعالم التاريخية الأثرية الإسلامية، وعدة مساجد وقصور تعود إلى القرن الثالث الهجري، وفيها مدرسة الرسم والمنمنمات التي تعود إلى القرن العاشر الهجري، وأشهر معالمها الباقية المئذنة الكبرى وهى آية في الفن وجمال التصميم.

مدينة قديمة

وبخاري مدينة قديمة ضارعت بغداد ودمشق والقاهرة وقرطبة وسائر العواصم والمدن الإسلامية الأخرى، حيث تقع على أرض مستوية، وأجمع المؤرخون أنها من أجمل المدن حيث أن البصر إذا ما أشرف عليها لا يرى إلا خضرة متصلة بخضرة السماء، وعمارتها تملأ الأرجاء وهى مبثوثة بين البساتين، وكان بها من المساكن والمحال ما ليس

له نظير، وكانت محصنة وبها قلعة يسكنها ولاة خراسان، وكان للمدينة ربض (سهل) ومسجد جامع ويمر بها نهر الصغد فيشق الربض إلى جزئين.

وما زالت جدران وأسقفة وأعمدة مساجدها تشهد بعظمة الاسلام حيث المآذن البديعة التي امتزجت فيها ألوان الفن العربي بالخطوط والزخارف التركية والفارسية والهندية.

كانت بخاري بأيدي الصغد والترك وكان عليها ملكة إسمها خاتون لما فتحها المسلمون سنة ٥٣هـ، وفي سنة ٨٧هـ كان الأمر قد أفلت من يد المسلمين فهاجمها قتيبة بن مسلم، فحاصرها، فاجتمعت الصغد وفرغانة والشاش فحاصروه أربعة أشهر، ثم هزمهم وقتلهم وسبى منهم ٥٠ ألف رأس، وفتح قتيبة المدينة وأصبحت للمسلمين.

وقد ظلت بخاري خاضعة لنفوذ العرب المسلمين، كما ظل أمرها مرهون بحكومات تظهر في بلاد ما وراء النهر أو إيران حتى استقلت بخاري وأصبحت جمهورية بخاري عام ١٩١٠.

ويقول ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان: " وأما عن فضل بخاري ومكانتها وعلمائها فإن الجدير ذكره أن ثمة حديثاً ينسب إلى رسول الله صلي الله عليه وسلم وفيه يبين فضل بخاري، والحديث يرفع إلى حذيفة بن اليمان، يقول قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ستفتح مدينة بخراسان خلف نهر يقال له جيحون تسمى بخاري، محفوفة بالرحمة ملفوفة بالملائكة، منصور أهلها، النائم فيها على الفراش كالشاهر سيفه في سبيل الله ".

وينسب إلى بخاري عدد من العلماء والمشاهير، منهم أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وله من الكتب التاريخ الكبير، والتاريخ الصغير، وكتاب الأسماء والكنى، وكتاب الصفقاء، وكتاب السنن في الفقة، وكتاب الأدب، وأهم كتبه كتاب الصحيح، وتوفى سنة ٢٥٦هـ.

علماء خالدون

ومن علماء بخاري أبو زكريا عبد الرحيم بن أحمد البخاري الحافظ الذي دخل الأندلس وبلاد المغرب، وكتب عن شيوخها، ومات بالحوراء سنة ٤٦١هـ، ومنهم أيضاً أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا الحكيم البخاري، والفليسوف الذائع الصيت، وقد ولى الوزارة شمس الدولة ظاهر بن فخر الدولة بن ركن الدولة بن ركن الدولة بن بوية صاحب همذان، وهو من كبار الموسوعيين في التاريخ والطب والفلسفة، وأهم كتبه كتاب الشفاء، وكتاب الإشارات في الفلسفة، وكتاب القانون في الطب .. وتوفى الحكيم البخاري سنة ٤٢٨هـ.

وقد احتلت مدينة بخاري مكانة دينية هامة، وانجبت أفضل علماء الحديث والفقه، وصارت مركزاً للدعوة الإسلامية، وتخرج في مدارسها الدينية ومساجدها العريقة مئات من رجال الدعوة الذين ينتشرون في بلاد المسلمين في الجمهوريات الإسلامية التي استقلت مؤخراً بعد انهيار الاتحاد السوفييتي السابق.

ومن أشهر معالم بخاري اليوم " مسجد الجمعة " الذي شيد في القرن العاشر الهجري، ويسمى (كليان)، ويبلغ ارتفاع مئذنته ٤٦ متراً، وهى مزينة بالطوب المزخرف، وبالقرب منها مئذنة وأبكتة التي أقيمت سنة ١١٩٦م.

وقد عادت بخاري من جديد لتمارس دورها الريادي، ولتثبت المعرفة والدعوة الدينية إلى سائر مجاوريها، لتصل الماضي والحاضر بشمس الإسلام المشرقة على دوام الزمان.

بغداد .. مدينة المنصور التي لا تموت



- الكرخ والرصافة شطران للعاصمة يفصلهما نهر دجلة
- مساجد بغداد تتميز بروعة بنائها وبيوتها من طراز متفرد

أطلق عليها إسم الزوراء، واسم مدينة السلام، وكانت ذات يوم عاصمة الدنيا، ومركز الخلافة الإسلامية إنها بغداد عاصمة الجمهورية العراقية وأكبر مدنها على الإطلاق إذ يبلغ عدد سكانها نحو خمسة ملايين نسمة، وتقع على نهر دجلة الذي يشطرها نصفين، الجزء الغربي ويطلق عليه اسم الكرخ، والجزء الشرقي ويطلق عليه إسم الرصافة.

وتعود المدينة في نشأتها إلى عهد الخلفية العباسي أبو جعفر المنصور، وسماها مدينة المنصور، وجعل لها أربعة أبواب هى باب خراسان، وكان يسمى باب الدولة، لإقبال الدولة العباسية من خراسان، وباب الشام، ثم باب الكوفة وباب البصرة.

وكان الخليفة المنصور قد اختار لهذه بين دجلة والفرات ودجيل والصراة، وقيل إن الخليفة جمع من أجل بنائها عدداً كبيراً من الصناع والبنائين والمنجمين لاختيار طالعها، والموضع الذي يجب أن تقوم عليه، وكان ذلك في سنة ١٤٥هـ، وقد توسط قصره المدينة ووضع أساس المدينة بشكل دائري.

وفي تاريخ بغداد للخطيب البغداي " أن المنصور لما طلب إلى أحد المنجمين أخذ طالع المدينة التي يزمع بناءها، نظر المنجم فيه وإذا المشتري في القوس، وإذا النجوم تدل على طول زمان المدينة، وكثرة عمارتها، وانصباب الدنيا إليها، وفقر الناس إلى ما

فيها، وأنه لا يموت فيها خليفة من الخلفاء أبداً، فلما سمع المنصور ذلك، تبسم فقال: الحمد لله، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ".

وبلغت مساحة مدينة المنصور (٢٦١٥) مترا، ولم يسمح الخليفة لرجاله أن يبنوا دورهم ملاصقة للسور الكبير أو سوق الرحبة المركزية، وظلت الشوارع تسمى بأسماء أصحاب الدور والبساتين الذين كانوا وقت بناء بغداد، وبنى الخليفة سجنه الكبير المسمى " المطبق "، في الربع الجنوبي، حيث كانت المنازل بين طريق باب الكوفة وباب البصرة.

وأقبل الناس على سكن العاصمة الجديدة، واتسعت قرية (الكرخ) التي في جنوب المدينة وصارت تعرف بإسم محلة " الكرخ " واتصلت عمارة الكرخ وأسواقه بقرية (سونايا) التي سميت بالعتيقة لتقدمها على مدينة المنصور، وعرفت أيضا بمشهدها المعروف بمشهد المنطقة بين الكاظمية وبغداد.

أما الرصافة التي تقع في الجزء الشرقي في وسط البلاد تقريبا وتبعد عن الموصل شمالاً، والبصرة جنوبا بمسافة واحدة، فقد أصبحت اليوم مركزاً تجارياً وثقافياً ومالياً وصناعياً هاماً.

ومن أشهر صناعاتها الصناعات الإلكترونية والكهربائية وصناعة الحديد والصلب، والغزل والنسيج، وفيها مطار دولي في غاية الاتقان، وجامعة وطنية علمية متطورة تضم جميع أنواع التخصصات المختلفة.

وتضم بغداد عددا كبيرا من المعالم التاريخية والآثار الاسلامية كالمساجد والقصور الأثرية، فضلا عن المتحف الوطني الذي يضم أهم الآثار العربية والبابلية والفارسية.

أشهر المساجد

ومن أشهر مساجد بغداد مسجد الإمامين الكاظم والجود، ومسجد الشهيد والذي بني على الطراز الأندلسي، وهو من أحدث مساجد بغداد، ومسجد الشيخ معروف الكرخي، ومسجد الخلفاء العباسيين المعروف قديما بجامع القصر أو جامع الخليفة، وجامع الحيدر خانة وهو من أتقن جوامع بغداد صنعة وإحكاماً.

وبذلك حوت المدينة الكثير من الجوامع الجميلة ذات البهاء والوقار، والمزدانة بالقباب والمآذن وكانت البيوت تبني وفق طراز خاص من البناء، وكانت تحتوي على ساحة واسعة في القسم الأيمن مطبق بالكاش وإيوان وبجانبه غرفتان تحتهما سرداب كبير وفي مدخله باب يصل إلى المطبخ عبر صالة صغيرة وفي الوسط يوجد إيوان كبير مقابل لباب الدار.

وعرفت بغداد المقاهي، وكان مقهى (الباجة جي) في مدخل جسر مود، والمنسوب إلى الجنرال البريطاني مود، من أشهر المقاهي التي تحرص وجود (القصخون) وهو راوي السير والحكايات الشعبية والذي كان يجلس على مقعد مرتفع ويقرأ في كتاب قصص الهلالي وسيف بن ذي يزن ويختم قراءته عند حدث بعينه، بعد أن يشد انتباه السامعين إليه، وتتضح حواسهم لمتابعة السرد القصصي، وبذلك تبقى النهاية مفتوحة إلى اليوم التالي، ويعود الزبائن إلى المقهى من جديد لاستكمال ما سبق من قراءات (القصخون).

وفي كتابه " بغداد كما عرفتها " يقول الدبلوماسي الراحل " أمين عبد الجبار ": إن بغداد عرفت مقهى تدعى " قهوة القلعة " وكان صاحبها يسمى السيد بكر، وهى تقع في باب المعظم محل بناية مصلحة إسالة الماء (سابقا) وكانت هذه المقهى هو المحل المفضل للصم والبكم يرتادونها ويتكلمون فيما بينهم بلغة الإشارة.

ولهذا المقهى ذكر في تاريخ العراق المعاصر، ففي أحد أيام سنة ١٩٢٠، كان أحد رواد المقهى في طريقه إليها، وهو نجار أخرس حمل فأسه متوجها إلى مسجد الحيدر خانة، فصادفته سيارة عسكرية تحمل أحد الحكام الانجليز، فتصدى له بفأسه فما كان من الضابط الإنجليزي إلا أن أمر سائقه بدهس ذلك النجار البسيط فتوفى بعد نقله إلى المستشفى، وقد أحدثت وفاته موجة غضب، فشيع جثمانه كأحد شهداء العراق، ولم يعرف أحد اسمه الحقيقي حتى اليوم.

وما زالت آثار بغداد شاهدة على تاريخها العتيد ولتمارس دورها الديني والثقافي الهام كجامعة للحضارات ومنارة للإسلام ومجمع الرافدين، ومجمع المحاسن والطيبات وحاضرة الدنيا وموطن الظرائف واللطائف كما عرفت في عيون معاصريها.

تلمسان .. عيون الماء وينابيع العلم



- قامت على أنقاض المدينة الرومانية القديمة " أغادير "
- تعد واحدة من مراكز الفقه الإسلامي التي قصدها العلماء

تلمسان .. مدينة جزائرية قديمة .. تقع على الجانب الغربي للجرائز بين وادي ثافنه وصفصاف تحاذيها من الجنوب مدرجات صخرية، ويقابلها البحر المتوسط .. وهذا الموقع ميزها عن معظم المدن الجزائرية خاصة وأنها مليئة بآبار وعيون المياه العذبة .. وقد شكلت هذه العيون والشلالات والسلاسل الصخرية التي تحيط بها ما يشبه قلاعاً محصنة تحمى المدينة من هجمات العدو، كما ساهمت في إجتذاب الناس لسكنتها وهو ما أدى إلى تراثها التاريخي والإقصادي.

وتؤكد المراجع التاريخية أن مدينة تلمسان قامت على أنقاض المدينة الرومانية القديمة " بوماريا " أو أغادير، والتي كانت الصفحة الأولى في تاريخ المدينة، وذلك على الجانب الشرقي من المدينة الحالية والذي كان الموقع الذي إخترقه الرومان وتوغلوا إلى الشمال الأفريقي، ولم يبق من المدينة القديمة سوى أطلال تلاشت عبر التاريخ وقد إستخدمت أحجارها وأحجار أسوارها وقصورها في بناء منارات أغادير ومساجدها.

وكانت أغادير القديمة مدينة جميلة ذات حدائق وعيون ومركزاً عسكريا مهما وحامية لجنود الرومان إستخدموها في قمع ثورات أهالي المدينة الأصليين من البربر واخضاعهم للإمبراطورية الرومانية .. بعد إنحسار نفوذ الإمبراطورية الرومانية وزيادة النفوذ العربي شهدت مدينة " تلمسان " وهى كلمة بربرية بمعنى الينابيع تاريخا حافلاً بالأحداث والمتغيرات.

ويدعي أهالي تلمسان أن تاريخهم الإسلامي يعود إلى ماضي بعيد وأن بلدهم هو الذي شهد رحلة الخضر وموسى وأن بها جداراً هو ذلك الجدار الذي أقامه الخضر عليه السلام .. ولكن ابن خلدون يعترض على هذا الإدعاء، ويعتبر هذا السور المزعوم أسطورة من صنع أهالي تلمسان والذين فطروا على التحيز لمدينتهم ويمجدون مسقط رأسهم والعلوم التي يدرسونها ويفتخرون بالمهن التي يمارسونها .. بينما يؤكد المؤرخ " البكري " على محظية تلك المدينة المدينة التي حافظت على التقاليد المرتبطة باسم " أبو المهاجر " وهو صحابي من أصحاب رسول الله ﷺ والذي يعد أول من حمل الإسلام إلى هذه المدينة، وظل التلمسانيون القدماء لفترة طويلة يتسلقون الجبل للوصول إلى منطقة تعرف " بعين الموجير " والمشتقة من اسم " المهاجر "وما زال بالقرب من هذه العين آثار حوافر حصان المهاجر مطبوعة على إحدى الصخور.

مركزاً للفقه الإسلامي

وقد لعبت " تلمسان " دوراً هاماً في المرحلة الأولى لظهور الإسلام في إتجاه الغرب وزارها عقبة بن نافع مؤسس القيروان وربط بين إنتشار الإسلام في المغربين المغرب الأوسط (الجزائر) والمغرب الأقصى " المغرب وبعدها أصبحت تلمسان واحدة من أهم مراكز الفقه وقصدها كبار العلماء والمفكرين وفي القرن الثاني الميلادي شاركت المدينة تحت قيادة رجل يدعى " أبو قرة " وكان يقود بعض قبائل " الزنائية " من بني غفران في نشر الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية على مذهب أهل السنة .. وخلال القرن الثامن تمركزت ثلاث ممالك كبرى في المغرب العربي هى القيروان في الشرق وتلمسان في الوسط وفاس في الغرب وقد أصبحت تلمسان تابعة لدولة الأدارسة والتي كانت " فاس " عاصمتها وظلت خلال القرن التاسع الميلادي واحداً من أمنع حصون الأدارسة وقد أقام بها ادريس الأول مؤسس هذه الدولة ببناء جامع كبير قبل أن يعهد لأخيه سليمان بولاية المدينة .. وقد حملت هذه الدولة على عاتقها نشر الدين

الإسلامي وهو ما جعل من أغادير أو تلمسان مركزاً مهماً لنشر تعاليم الإسلام عبر القرى والمدن في المغرب الأوسط.

وفي عام ٩٧٣ ميلادياً إنهارت تماماً دولة الأدارسة واستولى على المدينة الصهانجة التابعون للدولة الفاطمية التي تعيد للمدينة رخاءها وأشعاعها الديني والثقافي ولكن " الصهانجة لم طويلاً أمام يوسف بن تاشفين والذي جمع من حوله البدو والمرابطون المتحدون من مورتانيا والسنغال وعلمهم الإسلام وحارب من أجله ووصل إلى أسبانيا بعد سقوط خليفة قرطبة ليؤسس مملكة تاشفين والتى إمتدت من المحيط الأطلسي وحتى الجزائر العاصمة .. وقد أطلق المرابطون على المدينة إسم " تاغرارات " وهى كلمة بربرية بمعنى " معسكر " وبنوا مدينتهم الجديدة على الطرف الغربي لتلمسان القديمة وهناك ينبعث التاريخ الإسلامي للمدينة ويزدهر ويتم تشييد أجمل معالم العمارة الإسلامية المستوحاة من العمارة الأندلسية، وبنى يوسف تاشفين الجامع الكبير ودار الحاكم كما وضع قانون الزهد والتقشف وشارك بنفسه في بناء المراكز الدينية والمدارس التي قصدها كبار العلماء والفقهاء وطلاب العلم وعدت تلمسان في هذه الفترة من أهم المراكز المتخصصة في علوم الفقه ولم يبق من كل مباني مملكة تاشفين سوى الجامع الكبير الذي بناه علي بن يوسف ويبلغ طوله ٦٠ متراً وعرضه ٤٠ متر ويحيط بجدار القبلة ثلاثة عشر صحنا بأشكال مربعة ترتبط بالصحن المركزي المحاط بأقواس ثنائية وثلاثية نصف دائرية تحملها أعمدة ذات تيجان لها أضلاع حادة وسطوح مبسطة .. وهناك حوض تجرى به عيون عذبة خصصت للوضوء ويتميز الجامع منارته وقبته المحمولة والمزينتين بنقوش بنقوش وأشكال هندسية رائعة الجمال، وبعدها تعاقب على حكم تلمسان ممالك عديدة ساهمت جميعها في الحفاظ على عمارة المسجد وتجديدها مثل قبائل الموحدين والذين أعادوا بناء المدينة وتجميلها وأطلقوا عليها اسم " تلمسان " وفي عهد أمير الموجودين عبد المؤمن مرافق تومر تحولت تلمسان إلى أم العواصم الإسلامية

بقصورها وقلاعها وعيونها وسورها وقومها الذين صاروا من أثرياء المغرب العربي كله ثم من بعد الموحدين تتأتى قبائل بني عبد الواد وملكهم يغمراسن والذي إستمرت المدينة في عهده عاصمة إسلامية كبرى وقد أطلق على المدينة لقب المنصورة بعدها هاجمها بنومرين من جهة الغرب وبنو يحاصرونها لمدة سبع سنوات شيدوا خلالها مسجد بومدين وسيدي الحلوي وإن كان المنصورة يطلق على الجانب الغربي فقط.

وانقسمت المدينة إلى جزئين " تغرارات " هو مركز المدينة الرسمي والعسكري ومقر إقامة السلطان أما " أغادير " فهى الحي الشعبي الذي يسكنه العامة وتتمركز فيه الحمامات الشعبية ويضم هذا الحي الجامع الكبير والذي أهدي إليه الملك " يغمراسن " ثريا مزركشة بالفسيفساء والنحاس وخشب الأرز وهذه الثريا محفوظة الآن في متحف تلمسان كما شيد جامع " أغادير " بمئذنة ضخمة تعطي للحي روعة وقد رصعت جدرانها بالفسيفساء ذات اللون الأحمر القاتم .. وقد أقام الملك يغمراسن قصراً فخماً بجوار الجامع سماه المشوار، لكن لم يتبق منه سوى بعض الرسم .. كما بنى ابن السلطان مسجداً آخر هو مسجد سيدي بلجسن والذي يعد اليوم من أشهر متاحف المدينة وقد سميت بوابات المدينة في هذه الفترة بأسماء العلماء ومن أشهر معالم تلمسان في هذه الفترة مدرسة العباد التي قصدها بن خلدون وأطلق على المدينة لقب مدينة النور وقد ظلت هذه المدرسة وغيرها تلعب دوراً كبيراً لمقاومة الإستعمار الفرنسي.

وفترة الحكم التركي للمدينة تراجع المد العمراني للمدينة وتوقف عطاؤها الثقافي اختفاؤها عن مسرح الأحداث لمدة ثلاث قرون قبل أن تعود للظهور على مسرح الأحداث مرة أخرى على يد الأمير عبد القادر الجزائري والذي قاد الكفاح ضد الإستعمار الفرنسي ونجح في إسترداد المدينة عام ١٨٣٦م وأصبح حاكما للمدينة وقد تغزل في هذه المدينة كثيراً قبل أن تسقط في أيدي الإحتلال عام ١٨٤٢ ويدمر الجنوب الفرنسيون الكثير من معالمها الحضارية والإسلامية ولكن بقت المدينة تقاوم وتساند الثوار بحثاً عن سيادتها وإستقلالها.

تونس .. المعالم الخضراء تبوح بأسرار الحضارة



- مسجد الزيتونة جامعة اسلامية تخرج منها آلاف العماء
- أسواق تونس متنوعة ومازالت تحتفظ بعبقها التاريخي

تونس مدينة تاريخية قديمة كانت تحت حكم الرومان وافتتحها العرب في عهد عبد الملك بن مروان، وكان اسمها (ترشيش) ويحيط بها سور حصين طوله ٢١ ألف ذراع، ولها خمسة أبواب أهمها باب الجزيرة القبلي.

وقد نزل بها حسان بن نعمان بن عدي بن بكر بن مغيث الأسدي، وذلك في عهد الروم الذين طلبوا منه خراجا يقسط عليهم، فأجابهم إلى ذلك، ولما رجع حسان إلى القيروان رجعت الروم إلى تونس فاستباحوا المسلمين، فأرسل حسان من أخبر عبد الملك فأمده بجيش كبير فقاتل به الروم حتى ملكها في سنة ٧٠هـ، فأحكم بناءها وجعلها رباطاً للمسلمين، وفي سنة ١١٤هـ بنى عبد الله بن الحجاب بني سلول والي أفريقيا من قبل هشام بن عبد الملك، جامع المدينة ودار الصناعة المشهورة.

وفي كتابه معجم البلدان يقول ياقوت الحموي: " كان أهلها يشربون من الآبار والمصانع التي يجتمع فيها ماء المطر، وفي كل دار مصنع، وآبارها التي خارج الدور في أطراف البلد، وماؤها ملح، وعليها محترث كثير (أراضي محروثة صالحة للزراعة) ولها غلة فائضة.

ويضيف الحموي: وهى من أصح بلاد أفريقيا هواء، وأطيبها ثمارا، وأنفسها فاكهة، منه اللوز الفريك، والرمان الضعيف الذي لا مثيل له البتة مع صدق الحلاوة وكثرة المائية، والأترج الجليل الطيب الذكي الرائحة البديع المنظر، والتين الخارمي الأسود الرقيق القشر، الكثير العسل.

ويفيض الحموي في وصف الفاكهة والأشجار التي ملأت الأرض التونسية، فضلاً عن أجناس السمك النادرة والتي لا توجد في غيرها من البلاد.

موقع فريد

وقد أتاح موقعها الفريد أن تكون العاصمة التونسية وإحدى المدن الهامة الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط، ويبلغ تعداد سكانها حوالي مليون ونصف المليون نسمة، وتطل على خليج تونس لجهة الشرق حيث مرفأها التجاري المزدهر، وهى تتميز بمنافسها المتوسطي المعتدل، وبهوائها الطيب وكثرة البساتين والجنائن المتنوعة الثمار .. ويعد مرفأها من أهم المرافئ الواقعة على الشاطئ الجنوبي الغربي للبحر المتوسط، وبه عدة أحواض لاستقبال السفن من جميع البلدان، فضلا عن كونها مركزا هاما من مراكز التجارة والصناعة، حيث العديد من المصانع التي تنتج الأدوات الكهربائية والمنزلية، والمنسوجات القطنية والصوفية والحريرية والزيوت النباتية والصابون، والمواد البلاستيكية والأدوية والأسمدة والأسمنت، إلى جانب بعض الصناعات التحويلية الحديثة.

جامع الزيتونة

وفي تونس العديد من الجامعات والمعاهد الفنية الصناعية والزراعية، ومن أبرز معالمها جامعها التاريخي الشهير المعروف بجامع الزيتونة في قلب العاصمة، وهو مميز بعمارته، وصومعته وقبابه وأقواسه وأعمدته الرخامية، والخطوط العربية المتميزة وأعمال السيراميك، وتنهض مئذنته (صومعته) على قاعدة مربعة الشكل كسائر مآذن شمال أفريقيا وهى من أجمل المآذن.

ويعد جامع الزيتونة جامعة دينية وعلمية، على غرار الجامع الأزهر، ومازال يقوم بدوره العلمي والديني ويتوافد عليه الآلاف من طلاب العلم والدراسات الدينية، وقد

تخرج من الجامع عدد من الأعلام مثل ابن خلدون والتيجاني وأبو الحسن الشاذلي والبوصيري أبو الحسن علي صاحب البردة، وهى قصيدة في مدح النبي ﷺ وشاعر تونس أبو القاسم الشابي وغيرهم.

كما انتسب إلى تونس جماعة من أهل العلم منهم أبو زيد شجرة بن عيسى التونسي وقاضيها، الذي مات سنة ٢٦٢هـ، وعبد الوارث بن عبد الغني بن علي بن يوسف التونسي المالكي الزاهد المتوفي بحلب سنة ٥٥٠هـ.

وقد حافظت تونس على خصائصها القديمة التي تتجلى عبر الشوارع والأزقة الهادئة، وأسواقها المجاورة لجامع الزيتونة، بما تحمله من أريج الماضي البعيد، ومازالت الأسواق تمارس أنشطتها التجارية كسابق عهدها، والتي وصل عددها إلى أكثر من ثلاثين سوقاً إنثر بعضها، ومازال الكثير منها يواصل حضوره ونشاطاته في المدينة.

أسواق وبضائع

ومثل سائر العواصم الإسلامية تخصصت الأسواق التونسية في بيع أصناف محددة من البضائع، فنجد سوق العطارة والحراير والذهب والسراجين والنحاس والقرانة والفواكه وغيرها من الأسواق التي تعود في نشأتها إلى مئات السنين.

ومن الأسواق الهامة في تونس سوق الكتب المجاور لجامع الزيتونة من جهة الشرق، وفيه تباع سائر الكتب بأصنافها سواء كانت مخطوطة أو مطبوعة، ومنها ما يباع بطريق المزايدة، ومنها ما يكون في الحوانيت أو المكتبات.

وقد تحدث الرواة عن القصر كان يشرف على تونس وعلى البحر، وعن الغار الذي بأسفل جبل التوبة المطل على المدينة، كما تحدثوا عن جامعها الرفيع البناء المطل على البحر.

كما تحدثوا عن أسواقها ومتاجرها وحمامتها وأبنيتها المصنوعة بالرخام البديع، وعن كيزان الماء المعروفة بالريحية وهى من الخزف وقد اشتهرت بها تونس كصناعة محلية تحمل خصائص الزخرفة التونسيين في تناغم الأشكال والتقنيات والألوان لتتضح أبعاد التعبير الشرقي الخالص.

وهكذا نهلت تونس من عصارة الحضارات المتعاقبة، ثم جاء الفتح العربي بحضارته الإسلامية التي منحت المدينة الهوية والعادات والتقاليد المتجانسة، حتى أصبحت مدينة إسلامية من طراز فريد وشاهدة على تغلغل جذورها في أيام الإسلام الأولى وعهود إزدهاره.

القيروان .. قلعة الإسلام في المغرب العربي



- شيدها عقبة بن نافع وسط صحراء ممتلئة بالوحوش الضارية
- جامعتها الدينية مازالت مقصداً للوافدين من جميع أنحاء العالم



القيروان قلعة من قلاع الإسلام في الأزمنة وأول مدينة إسلامية بالمغرب العربي، كانت الأغالبة في القرن الثالث الهجري والتاسع والميلادي، ثم صارت عاصمة الفاطميين إلى جانب المهدية.

وتعد القيروان من أهم المدن التونسية العامرة بالآثار الإسلامية والتي تفرح منها روائح الماضي بأمجاده وإنتصاراته، فقد شيدت المدينة بعيدا عن البحر لتكون حصنا قويا وصمام أمان للبلاد أيام الفتح الإسلامي في أزمنته الأولى.

وللقيروان حكايات وأساطير وتاريخ حافل بالصمود، فعندما وصل الفاتح الإسلامي عقبة بن نافع إلى بلاد المغرب العربي سنة ٦٧٠م، يقود جيشا كبيرا قوامه أكثر من ١٠ آلاف فارس مغوار، كانت المنطقة الواقعة في قلب الصحراء ترعى فيها الوحوش والكواسر والحشرات البرية، وقيل إن الصاحبي الجليل عقبة بن نافع حين استقر في تلك البقعة جاء هاتف في المنام أن يقيم مدينة لتكون حصنا للجيوش الإسلامية، وعاصمة قوية تقهر الغزاة وتدحر فلولهم في قلب الصحراء المغربية، ولم يحدد الهاتف مكان المدينة للصحابي الجليل الذي قرر أن يتجه غربا، وامتطى جواده خطوات قليلة ثم تعثرت أقدامه، فهبط عقبة وتفحص المكان فعثر على كأس ذهبي بين حوافر الجواد، وعندما انتزعها من الأرض تفجر المكان بعين ماء شديد العذوبة وحلو المذاق.

وتناقل جيش عقبة أطراف الحكاية، وأن الكأس الذي عثر عليه كان قد فقد بمكة المكرمة، وتلك العين التي تفجرت بالماء العذب ترتبط ببئر زمزم الذي اكتشفه سيدنا إبراهيم.

هاتف وعين

وهكذا سرت حكاية الهاتف والعين في صفوف الجيش، مما ألهب حماسهم وشد من أزرهم في الإقامة بتلك المنطقة المأهولة بالغابات الشاسعة والتي ترعى فيها الوحوش والحشرات السامة.

وقيل إن الصحابي الجليل عقبة بن نافع قد خاطب هذه الوحوش والكواسر قائلا: " أيتها السباع والحشرات .. نحن أصحاب محمد رسول الله .. فأرحلوا عنا في سلام "، وما إن أنهى عقبة خطابه حتى خرجت الوحوش والحشرات في جماعات ليخلو المكان لجيوش المسلمين .. وعلى الفور سري الحماس بينهم وبدأوا في بناء المدينة وجامعها الكبير والعمائر التي سكنوا بها، لتكون القيروان رمزا للوجود الإسلامي في بلاد المغرب وقلعة حصينة في قلب الصحراء.

وقد ظلت المدينة راية خفاقة للمسلمين حتى عهد الخليفة الأموي هشام ابن عبد الملك الذي حقق المسلمون في عهده لفتح الكامل للشمال الأفريقي والأندلسي.

وأدخل الخليفة الأموي على القيروان الكثير من التجديدات والتحصينات، وقام بتوسيع المسجد .. وأصبحت المدينة عاصمة الإسلام في المغرب العربي.

وهكذا شيدت المدينة بفضل إيمان المسلمين وقوة عقيدتهم، لتنهض القيروان بمهام العاصمة الإسلامية في الشمال الأفريقي لقرون مضت، وتكون بذلك مماثلة للقاهرة وبغداد ودمشق وسائر العواصم الإسلامية التي إنطلق منها المسلمين في فتوحاتهم الكبيرة، والتي حققوا خلالها الكثير من الانتصارات وقهروا بها الغزاة الذين إستعصى عليهم إختراقها، لتبقى مآذنها المرتفعة تمخر في عباب السماء وتواصل إشعاعها الديني والثقافي على مر السنين.

آثار إسلامية

وقد تحدث أهل السير والرواة عن القيروان فقالوا: إنه لم يكن بالغرب مدينة أجل منها، بما حوته من آثار إسلامية ونقوش وزخارف منمقة، وعمائر تتحدث بالأمجاد الكبيرة، واختلط بها جامعها المشهور والمسمى بجامع عقبة بن نافع، وهو يحاكي في روعة بنائه وزخارفه وأعمدته الجوامع الإسلامية في مختلف أرجاء العالم العربي، مثل الجامع الأزهر بمصر، وجامع الزيتون بتونس، والجامع الأموي بدمشق.

ومنذ أن أصبحت القيروان مدينة عامرة سنة ٥٥هـ وهى تمارس دورها الديني والثقافي والعلمي، وتخفف فيها الكثير من الأعلام والرواد في مجالات الفقه والعلوم الدينية والأدب والفكر مثل محمد بن أبي بكر عتيق محمد بن أبي نصر هبة الله بن علي التميمي القيرواني، وقد عرف بابن أبي كدية، وقد توفى في بغداد سنة ٥١٢هـ.

وقد اتسعت المدينة في العهود الحديثة، لتكون من أهم المدن الداخلية في تونس، وأصبحت ولاية تسمى بالقيروان وتقع بالقرب من مدينة سوسة، ولكن المدينة القديمة مازالت موجودة حتى الآن، وبها الجامعة الدينية العتيقة التي يفد إليها آلاف الدارسين من طلبة العلم للتفقه في أمور الدين، هذا إلى جانب الجامع الشهير، ويبلغ عدد سكانها ٨٥ ألف نسمة، فهى مركز الولاية وهى القلعة الحصينة التي تنطوي على قصص وتاريخ الانتصارات الاسلامية، ومنارة خفاقة تشع العلوم والفكر ورمز الوجود الإسلامي في بلاد المغرب العربي.



البصرة .. أول مدينة إسلامية في الفتح الإسلامية



- **المنطقة الجنوبية الحديثة حافلة بالآثار والقصور ودور الإمارة**
- **مرقد الحسن البصري من المعالم البارزة حتى الآن**

البصرة واحدة من أهم المدن الإسلامية بل تعد أول مدينة عربية إسلامية أسسها المسلمون منذ بداية الفتح الإسلامي، وقد اختطها عتبة بن غزوان عام ١٤هـ وبناها أبو موسى الأشعري .. وقد جاء تخطيط البصرة منذ نشأتها غاية في البساطة، فكان لكل قبيلة من قبائلها حي خاص بها وسمى بإسمها وكان أول بناء للبصرة من خصاص القصب وأعيد بناؤها عدة مرات في عصور متتابعة.

وتقع مدينة البصرة جنوب العراق، وتبعد عن العاصمة بغداد بنحو ٥٤٠ كيلو متر وإلى الشمال منها مدينة القرنة ويمر بها شط العرب وهو مكان التقاء نهري دجلة والفرات .. وقد لعبت البصرة دوراً وسياسياً وعسكرياً في تاريخ العراق والعالم الإسلامي على مر العصور، فعلى مقربة منها جرت معركة الجمل عام ٣٥هـ، كما بدأت مسيرة ازدهارها في العصر الأموي وزاد اتساعها، وفي العصر العباسي شهدت ازدهاراً كبيراً، وأصبحت معهداً لكل علوم اللغة .. ولكن قدر للبصرة أن تتعرض للكثير من الحروب والاضطرابات التي أعاقت كثيراً من مسيرتها الحضارية، ففي عام ٢٥٥هـ احترقت معظم أجزائها على أثر الأحداث التي وقعت بها في زمن الخليفة العباسي المهتدي وعرفت تاريخياً بثورة الزنوج، وتعرضت مرة أخرى للدمار على أيدي " القرامطة " عام ٣١٠هـ وما كادت المدينة تستعيد أنفاسها إلا وسقطت فريسة للاحتلال التركي ثم الانجليزي .. وتستمر أقدار المدينة الصعبة تلاحقها حتى في العصور الحديثة فتعرضت للدمار إبان الحرب العراقية – الايرانية وحرب الخليج عام ١٩٩١ ولعل أهمية موقع البصرة هو الذي

جعلها تتعرض دائماً للكثير من المصاعب على مر تاريخها، فهى تطل على الخليج وتعد منفذ العراق الوحيد للإتصال بالعالم الخارجي عن طريق البحر من خلال مناءيها " أم القصر "و " الفاو ".

آثار ومشاهد

وتشتهر البصرة بمساجدها الرائعة ومساكنها ذات الطراز المعماري التاريخي، والتي تعتمد على ابراز واجهة الطابق الثاني من المنزل بالكامل بشكل ناتئ إلى الأمام ويتم تشييد هذا البروز بالخشب عادة وتزيين الواجهة بزخارف هندسية مطعمة بقطع الزجاج الملون .. وقد انتقل هذا الفن إلى معظم المدن العراقية فيما بعد وخصوصاً العاصمة بغداد .. وأبرز مشاهد البصرة القديمة بقايا مسجد البصرة (مسجد الإمام علي) كرم الله وجهه وكذلك مسجد مقام الإمام علي بالقرب من شط العرب ويقال أن الإمام علي صلى في هذا المكان فاتخذ المقام مسجداً .. كما تضم البصرة جامع ومرقد الزبير بن العوام ومرقد طلحة بن عبد الله ومرقد الحسن البصري وابن سيرين.

ويوجد بالمدينة أيضاً أثار عديدة منها أطلال مسجدها الجامع ودار امارتها وقصور الخاصة ودور العامة وتقع جميعها في المنطقة الجنوبية الغربية من البصرة الحديثة وأكدت الحفائر التي قام بها الأثريون أن الركن الوحيد المتبقي من جامع الإمام علي والمتمثل في جزء من مئذنته وجزء من جداره يعود تاريخ بنائه على العهد السلجوقي وأن البناء قد شيد على أنقاض أرض المسجد الجامع القديم ودار الإمارة كما تم الكشف عن جامع ضخم تحت أنقاض الجامع الحالي وعلى عمق يتراوح ما بين ثمانية وعشرة أمتار وتتميز جدران الجامع القديم بالضخامة ومبينة بالطوب اللبن والجص .. كما عثر المدينة تقع أهم منطقة تحوي آثاراً إسلامية في مدينة البصرة .. وتعرف باسم التلال الشعبية والتي تحوي داراً للسكن يعود تاريخها إلى القرن الأول الهجري وبناء آخر

مستطيل الشكل يحيط به سور مدعم بأبراج نصف دائرية ويبلغ عددها عشرين برجاً، ويوجد بها البناء غرف وأواوين تحيط بالصحن المكشوف.

أما أبرز معالم البصرة والتي مازالت موجودة حتى الآن ونجحت في مقاومة حملات التخريب التي تعرضت لها المدينة في فترات طويلة من تاريخها فهى جامع " الكواز " والذي يقع في منطقة يقال لها محلة المشراق ويعد جامع الكواز من أهم المعالم الأثرية بالمدينة وقد أمر بتشييده الشيخ محمد أمين الكواز شيخ الطريقة الشاذلية والذي سمى الجامع باسمه وقد دفن الشيخ الكواز في مقام دائري تعلوه قبة كروية ذات مقطع مدبب تكسوها الزخارف الهندسية القاشانية الملونة.

ويعد جامع " الكواز " من المساجد التي بنيت في المرحلة الأخيرة والتي شهدت الإهتمام بفن تخطيط وبناء وزخرفة الجوامع والذي اختفى بعد ذلك فاختفت صفوف القباب الكثيرة والقبوات المفلطحة في تسقيف الجوامع لتحل محلها قبة واحدة كبيرة تغطي المصلى بالكامل.

وتبلغ مساحة جامع الكواز ١٢٢٠م ويتألف من المصلى الشتوي والمصلى الصيفي الذي يحتل القسم الجنوبي منه وصحن واسع فيه مقبرة ومئذنة تحتل الركن الجنوبي الشرقي ثم مرقد " الكواز " ويقع في الركن الجنوبي الغربي .. ويبلغ طول المصلى ٤٤,٥ مترا وعرضه ١٧ مترا وشيد بالطوب الآجر والجص بشكل سميك ومتقن ويرتكز السقف على أقواس مدببة محمولة على اثنتي عشر دعامة ضخمة يبلغ طولي كل منها مترين وإرتفاع السقف لا يزيد عن ٤,٥ متر .. وتمتاز مئذنة جامع " الكواز " عن بقية مآذن الجوامع الأخرى بنقوشها الزخرفية القيشانية ويزيد ارتفاع المئذنة عن ٣٠ مترا، وقد تعرض المسجد للخراب في السنوات الأخيرة بسبب الحروب والقذائف التي تعرضت لها البصرة.

كما تضم البصرة مسجد وقبر الزبير بن العوام في شرق منطقة " الكوت "والتي تبعد عن مركز البصرة مسافة ٣٥كم وقد سميت المنطقة كلها بمدينة الزبير نسبة إلى صاحب القبر وهو أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي وأمه صفية بنت عبد المطلب فهو ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتل إلى جانبه في جميع الغزوات وشهد الإمام علي كرم الله وجهه بشجاعته وبسالته في الحروب .. ويذكر التاريخ أنه عندما خرج " الزبير " يوم معركة " الجمل " على الإمام علي بن أبي طالب ذكره الإمام بقول الرسول صلى الله عليه وسلم بأنك ستقاتلني وأنت ظالم، فترك ميدان القتال وانصرف ماراً بواد يدعى واد السباع فقتله عمر بن جرموز وهو يصلي وجيء بسيفه إلى الإمام علي فقال وهو يقلب السيف " سيف طالما جلا الكرب عن وجه رسول الله ﷺ ويروى أن علياً قال في قاتل الزبير " بشروا قاتل إبن صفية بالنار ".

وقد تم تشييد المرقد سنة ٦٢٤هـ وكان في بدايته غاية في البساطة ويحتوي على مسجد صغير بدون قبة وفي العهد العثماني تم إعادة بناء مسجد كبير وشيدت قبة على الضريح فنشأت مدينة الزبير بعدما انتشرت البيوت من حوله وقد تم توسعة المرقد عام ١٣٣٤هـ وأعيد بناؤه بالكامل مرة أخرى.

وبالقرب من مسجد الزبير ومرقده يقع مرقد الحسن البصري والذي يعد من أشهر أعلام البصرة، ولد بالمدينة المنورة عام ٢١هـ وتربى في بيوت زوجات الرسول وحفظ القرآن الكريم ثم هاجر مع والديه إلى البصرة وعرف بتصوفه وزهده ونبوغه في مجالات التفسير والفقه والحديث وقد شب في كنف الإمام علي بن أبي طالب وقيل أنه لم يكن هناك من هو أفصح لساناً ولا أظهر حسناً منه في البصرة وقد توفى سنة ١١٠هـ.

ويعد مرقد الحسن البصري من المعالم الأثرية البارزة في البصرة وكان بناؤه بالطوب اللبن والجص ويتكون من ثلاث غرف أثنتان منها مغطاتان بقبة أما مبنى " المرقد "

فمربع الشكل تعلوه قبة على شكل مخروط ناقص تذيدها في القمة قبة نصف كروية صغيرة وتعطي سطح المخروط ستة صفوف تشبه خلية النحل ويعود تاريخ بناء " المرقد " إلى نهاية القرن السادس الهجري.

القاهرة .. مدينة الألف مئذنة



- الفسطاط والعسكر والقطائع نواة لبناء مدينة القاهرة
- مشربيات البيوت أهم مظاهر العمارة فيها
- يزورها كل يوم مليون سائح من مختلف بلدان العالم

القاهرة .. هى أكبر المدن الإسلامية، وأقدم المدن العربية قاطبة .. يعود تاريخ بنائها الأول إلى العصر الفرعوني في حكم الملك مينا موحد شطري مصر جنوباً وشمالاً، ومؤسس مدينة منف في المنطقة التي يتفرع فيها النيل إلى فرعين .. وكانت " منف " هى أول جزء من القاهرة وأقدمها .. وقد وصفها المؤرخون بأنها ميزان الأرض، وقد وجد في هذه المنطقة مقابر كبار الموظفين في منطقة سقارة وعدد من فراعنة الأسرة الثانية وفي عهد الأسرة الثالثة جعل ملوكها من منف عاصمة ومقراً رسمياً لحكم مصر وكانت أكبر مركز ديني للبلاد تقام به الاحتفالات الكبرى بمناسبة تولي الملوك، فأقام فيها رمسيس الثاني العظيم ورمسيس الثالث احتفالاتهم وفيها توج الأسكندر الأكبر نفسه وظلت منف القديمة هى العاصمة حتى عصر البطالسة والذين اتخذوا من الاسكندرية عاصمة لهم لأنهم من أهالي البحر وعندما حكم الرومان مصر كانت هناك مدينة صغيرة بالقرب من حصن بابليون.

وكان أول دخول للإسلام إلى مصر على يد القائد المسلم عمرو بن العاص، والذي كان قد زار مصر قبل فتحها وأعجب بمدينة الاسكندرية، وأراد أن يتخذها عاصمة للبلاد، وهو ما رفضه الخليفة عمر بن الخطاب حتى لا يكون بينه وبين مقر الخلافة مسافات بعيدة، وتذكر الروايات أن عمرو بن العاص خط بخيمته أسفل حصن

بابليون وقد عزم على الرحيل إلى الاسكندرية فاتحاً .. وبينما هو كذلك وجد يمامة قد أفرخ بيضها في الخيمة، فقال لأصحابه لقد استجارت بنا، فأقروا الفسطاط حتى طيران أفراخها وعندما كر راجعاً من الاسكندرية بعد فتحها أمر رجاله أن يعسكروا حول فسطاطه وقام بتنظيمها بين أصحابه في المساحة الواقعة بين الحصن وتلال جبل المقطم، فكانت " الفسطاط " أشبه بمعسكر وقتي وعرفت بالحمراوات الثلاث بسبب اللواء الأحمر والذي كان يتوسط الخيام على خيمة عمرو بن العاص.

فسطاط

وقد ذكر المؤرخون المقريزي وبن عبد الحكم أن كلمة " فسطاط " في العربية تعني البيت من الوبر أو الشعر أي الخيمة .. وفي مركز الفسطاط اختط عمرو داره وبنى أول مسجد على أرض مصر وهو جامع الفتح، وأطلق عليه تاج الجوامع ومن بعده أصبح يعرف بمسجد عمرو بن العاص، وقد كان عبارة عن غرفة مسطحة بسيطة لا مئذنة له أو نوافذ، وقد زاد عدد النازحين إلى مصر ووسع كل قوم لأهلهم، فكثر البنيان وتكونت الأحياء وقد اعيد بناء جامع عمرو بعد ربع قرن وأجريت له بعض التوسعات والجامع الموجود الآن بنى سنة ٩٢٧م وكان هو مكان القضاء في النازعات.

العسكر والقطائع

وعندما سيطرت الدولة العباسية أنشأ ولاتها عاصمة جديدة هى مدينة العسكر، والتي أشبه بضاحية للفسطاط وعندما ضعفت الخلافة العباسية انفرد أحمد بن طولون بحكم مصر والشام وبنى مدينة " القطائع " شرقي مدينة الفسطاط وخصصها لسكنى عسكره فكان لعساكره النوبيين قطيعة وللأتراك قطيعة وللقواد قطيعة ثم عمرت هذه القطائع وشيدت فيها المساجد والطواحين والأفران وشيد بن طولون مسجده الشهير بها والذي مازال موجوداً حتى الآن .. وقد كانت المدن الثلاث الفسطاط والعسكر

والقطائع بسيطة في بنائها، وهى النواة لمدينة القاهرة التي ظهر اسمها لأول مرة بعد دحر القائد جوهر الصقلي آخر فلول الأخشيديين في مصر وبشر بالخلافة الفاطمية القادمة من تونس لتحكم مصر والشام وبلاد العرب.

وعندما دخل جوهر الصقلي مدينة الفسطاط مساء يوم ١٧ شعبان عام ٣٥٨هـ غادرها شمالاً إلى موقع يقال له المناخ حيث تستريح القبائل بإبلها وهذه المنطقة عبارة عن سهل رملي يحده من الشرق جبل المقطم ومن الغرب خليج أمير المؤمنين وهو فرع من النيل كان يتصل بالبحر الأحمر وكان هذا السهل خالياً من البيوت فشرع جوهر الصقلي في تأسيس مدينة صارت تعرف بعد ذلك بالقاهرة، وللإسم عدة روايات، فقبل إنها لقبت في أول الأمر بالمنصورية تفاؤلاً باسم المدينة التي أقامها الفاطميون قرب القيروان واستمرت هذه التسمية حتى قدوم المعز لدين الله إليها فأطلق عليها القاهرة وذلك بعد مرور أربع سنوات على تأسيسها، وقيل أنها سميت بالقاهرة لسطوع النجم القاهر في ليلة تأسيسها وقد بنى جوهر سوراً حول المدينة ومسجداً جامعاً هو " الأزهر " وكانت مساحة القاهرة وقتها ٣٤٠ فداناً ما يقرب من ٧٠ فداناً لقصر الخلافة وقد ازدهرت القاهرة طوال فترة الحكم الفاطمي وتعددت أوجه نهضتها وخاصة في مجال العمارة والتي تنعكس في أبوابها السبعة مثل باب " زويلة " وباب " النصر " وباب " الفتوح " وباب " البرقية " وباب " سعادة " وباب " القوس ".

ومع بدء حكم الدولة الأيوبية وحكامه القادمين من الشام بنى صلاح الدين الأيوبي أشهر قلعة في الشرق، والتي تحمل اسمه وتقع على ربوة عالية قرب حي الحسين وجبل المقطم وتعد من أشهر معالم القاهرة الإسلامية .. كما بنى سور القاهرة معتمداً على السور القديم الذي بناه الفاطميون .. ويبدأ من الفسطاط عند المدخل الجنوبي للمدينة وحتى القلعة وقد تركت الدولة الأيوبية ومن بعدها المماليك العديد من الآثار مثل جامع بن قلاوون وجامع السلطان برقوق وقصر الغوري .. وبعد قدوم الدولة

العثمانية استمرت القاهرة في الاتساع وبنى العديد من البنايات ولكن بقدر أقل حيث نقل كل أصحاب الحرف إلى مدينة اسطنبول مقر خليفة المسلمين في تركيا .. وفي عهد أسرة محمد علي انتشرت القصور الفخمة مثل قصر عابدين وغيرها من القصور الفخمة التي مازالت قائمة حتى الآن.

ألف مئذنة

وتعد القاهرة بحق هى مدينة الألف مئذنة حيث تنتشر بها المساجد التي تعود إلى مختلف العصور مثل مسجد الحاكم بأمر الله وجامع الأقمر .. بالإضافة إلى مسجد الحسين والسيدة عائشة والسيدة نفيسة والسيدة زينب ومسجد محمد علي بالقلعة والإمام الشافعي ،، وتعد المشربيات في المنازل من أهم العمارة الإسلامية وقد استخدمت أغلى المعادن وعناصر البناء في تشييد المنازل مثل الرخام والفسيفساء والمرمر وهناك العديد من المنازل الشهيرة التي مازالت قائمة حتى الآن مثل السحيمي ومنزل السلحدار والكثير غيرها.

أما القاهرة الحديثة فتعد من أكثر عواصم العالم ازدحاماً واكتظاظاً بالسكان .. وبها العديد من الصناعات المختلفة والفنادق الفخمة والقصور التاريخية الخالدة .. بالإضافة إلى العديد من الجامعات والمعاهد العلمية والدينية مثل جامعة الأزهر والقاهرة وعين شمس ويبلغ عدد سكان القاهرة ما يقرب من ١٤ مليون نسمة ويزورها كل يوم ما يقرب من مليون زائر معظمهم من السياح الذين يفدون لزيارة آثارها الفرعونية الشهيرة مثل الأهرام والمتاحف وأبو الهول وتضم القاهرة عدداً كبيراً من المتاحف مثل المتحف المصري الفرعوني والمتحف القبطي والمتحف الإسلامي .. كما تعد مركزاً ثقافياً هاماً وبؤرة الإبداع الفني في العالم العربي وبها أكبر دار أوبرا في الوطن العربي.

فهرس الكتاب